الفصل الثالث

الحياة الاجتماعية للمغاربة فى القاهرة

- العلاقات الاجتماعية للمغاربه فىالقاهرة بطوائف السكان
- الأعياد – المواكب – المواسم والاحتفالات .
- الحياة الاجتماعية الخاصة .
- العادات والتقاليد .
- الأثر الاجتماعى للمغاربه فى القاهرة .

.....

علاقة المغاربة بطوائف السكان :

إشتمل مجتمع القاهرة فى العصر الفاطمى على عدة عناصر تكون منها سكان القاهرة وهم : المغاربه والمصريون ثم الأتراك فالديلم والمشارقة وأهل الذمة من الأقباط المصريين واليهود وغيرهم من السودان وعبيد الشراء والوالى .

ولما كان عنصر المغاربه هو موضوع الدراسة فإننا سوف نقوم بدراسة علاقتهم بكل عنصر من عناصر سكان القاهرة الفاطمية من الجانب الإجتماعى بوصفهم سكان فى بلد واحد وهى مدينة القاهرة فقد كان المغاربه هم العنصر الرئيسى فى مجتمع القاهرة فى العصر الفاطمى والفئة الغالبة فى التشيع فى ذلك الوقت .

علاقة المغاربه بالمصريين :

كانت تلك العلاقة متدرجة ومتطورة كما سوف يتضح من الدراسة . فقد كان السواد الأعظم من أهل البلاد المصريين من أهل السنه وكان المذهبان الغالبان على المصريين هما المالكى والشافعى .

ولقد حرص الفاطميون على أمن المصريين السنيين وعدم إستخدام القوة فى تحويلهم إلى المذهب الشيعى ، فكان ذلك من حسن التدبير فلم يكن من صالح الدولة الفاطمية القادمة من بلاد المغرب أن تفرض نفوذها وتحول الناس عن مذهبهم الذى لايحيدون عنه ، وبذلك اتخذت أولى الخطوات لكسب ود أهل البلاد وكان ذلك فيما نص عليه جوهر فى معاهدته لأهل مصر سنه ٣٥٨ هـ /٩٦٩ م عند دخوله البلاد ، وهذا لاينفى إستمالة الفاطميين [١] للمصريين السنيين الى المذهب الشيعى الفاطمى بشتى الطرق مثل إقامة الإحتفالات والمواسم مثل عيد رأس السنة الهجرية والمولد النبوى وغيرهما وإن كانت هناك بعض الإعتداءات من المغاربه تجاه المصريين السنيين فى احتفالاتهم ، وكان ذلك فى بداية تأسيس القاهرة وبداية الإحتكاك المباشر بين المغاربه والمصريين فى القاهرة ولكن سرعان ما تحولت تلك العلاقات الى الأفضل وأصبحت تتم على العديد من العلاقات الطيبة وحسن الجوار مع مرور

---

(١) المقريزى : الخطط ، جـ٢ ، ص ٢٩

- أبو المحاسن " النجوم الزاهرة ، جـ ٣ ، ص ٣١٠.

الوقت ، فكل من الطرفين تقرب للآخر ولكن فى البداية كانت العلاقات يسودها التوتر والحذر خاصة فى عهد المعز لدين الله فقد عمد بعض الجنود المغاربه للإساءة الى المصريين بدعوى التقرب للخلافة الفاطمية .

وذلك عندما تطاول بعض رجال كتامه على بعض الاشراف الحسينيين ممن لهم الحظوة عند المصريين . فحسب أنهم من آل البيت وقد هدد الكتاميون بقتل من يزعم أنه شريف وقالوا :

" وفى الدنيا شريف غير مولانا " فلما سمع المعز ذلك أنكره وتوعد للمتطرفين والمتشددين بالعقاب وقال " لقد أخطأ من تكلم بما قيل لنا ، لكم بحمد الله الشرف والرحمة القريبة " [١] .

وفى أحيان أخرى كان يتخلل الإختفالات الشيعية أعمال السلب والنهب تحت ستار الخلاف المذهبى بين المغاربه الشيعة والمصريين السنيين ، لكن سرعان ما يتدخل قائد قواد الجيش الفاطمى وهو مغربى فى ذلك الوقت لفض هذه الخلافات لصالح المصريين . وإن كان ذلك قد حدث فإنه كان فى نطاق محدود وفى الفترة الأولى من العصر الفاطمى وسرعان ما إختفى ذلك لتحل محله العلاقات الطيبة والود فنحن نسمع عن كبار الشخصيات فى القاهرة من المصريين الذين يقفون بجوار إبن عمار وصراعاته [٢] مع برجوان وزير الحاكم بأمر الله وذلك عن طريق تعطيل الأسواق وإغلاق متاجرهم فيضطرب الحال وذلك مشاركة منهم فى تأييد القادة المغاربه . كما أن الكثير من المغاربه قد تتلمذ على يد مشايخ [٣] وعلماء مصر .

---

(١) المقريزى : إتعاظ الحنفا - جـ ١ ، ص ١٠٤ .

(٢) ابن جبير : رحلة بن جبير ، ص ١٩٩ .

(٣) المصدر السابق ،

كما اقبل الكثير من المصريين [١] على حلقات العلم التى يدرسها العلماء المغاربه ويحزنون عندما يغادرون مصر متجهين إلى بلاد المغرب بل الأبعد من ذلك فإن من المصريين من كان يعتقد فى حلول البركات بهؤلاء المغاربه أو بشواهد قبورهم مثل الطبيب العالم " الكحال " حيث يعتقد العامة فى أن تراب هذا المكان يشفى من أمراض العيون[٢]، فقد كان من أشهر أطباء العيون المغاربه فى حياته وظل ذلك سائداً حتى بعد وفاته فى إعتقادهم أن التراب الذى يحيط بقبره يمكن أن يعالج أبصارهم وهذا دليل على حبهم له وإرتباطهم به[٣] .

ومن منطلق العلاقات التى كانت بين المغاربه والمصريين والتى تدل على عظيم الود والتقارب ، فنجد أحد المغاربه المقيمين بالقاهرة سنه ٥٣٩ هـ /١١٤٤م يوصى جاراً له من المصريين بأن يرعى شئون أسرته بعد أن شعر بدنو أجله والأبعد من ذلك أن أوصاه بما يفيد توزيع أمواله من بعده على اسرته وأن يكون شاهداً على ذلك وكذلك نجد أحد المغاربه وقد طلب من صديق له وهو من أهل البلاد المصريين بأن يشرف على غسله وتكفينه ودفنه [٤] وما إلى ذلك من أدق الأمور التى لاتنجم من فراغ فلابد لها من جذور[٥] وحسن معاشرة دامت إلى حد الثقة نتيجة لتلك العلاقات الطيبة التى إستمرت حتى النهاية .

---

(١) المقريزى : الخطط ـ جـ ٣ ، ص ٤٨٠ .

(٢) ابن جبير : رحلة ابن جبير ، ص ٢٠٠ .

(٣) ابن أبى أصيبعة ، طبقات الأطباء ، ص ٣٢٣ .

(٤) فقد طلب المسمى " طنوه ابن محمد عبد العزيز البلنسى " ، حين مرض مرض الموت طلب من " الحوفى المصرى " رعاية زوجته وأولاده .

- ابن بشكوال : الصلة ، جـ ١ ، ص ٢٥١ .

(٥) سعد زغلول عبد الحميد : الأثر المغربى والأندلسى ، ص ٢٠٩ .

وبذلك فيتضح من دراسة علاقة المغاربة بأهل البلاد المصريين أن العلاقات فى بداياتها كانت متوترة بعض الشىء ولكن ليس بصورة مستمرة ولكن علاقات يشوبها الحذر وذلك عقب ما حدث فى آخر ذى الحجه سنه ٣٦٠ هـ /٩٧٠ م عندما نهبت بعض جنود المغاربه مواضع بالفسطاط فثار المصريون [١] إلى أن رد جوهر الصقلى ذلك ومنعهم من تلك الأفعال وحالة الفوضى هذه التى شارك فيها بعض العسكر المغربى كانت فى حقيقة الأمر حالة من حالات الشغب التى لم تستمر خاصة وأن الخليفة المعز غضب لذلك وأمرهم بعدم المبيت فى القسطاط [٢] .

وسرعان ما تظهر العلاقات الطيبة بين المغاربه والمصريين عقب مرور فترة ليست بالدويلة نتج عنها عمق فى العلاقات الاجتماعية بين الطرفين فكانت هناك علاقة مصاهرة وجوار وصداقة وتتلمذ من جانب الطرفين للآخر .

كذلك علاقات اجتماعية وتجارية وبيع وشراء مثال ذلك ما وجد من عقد بيع بين أبو اليسر بن شبيب الشطورى وخليفه بن يمن المقدامى حيث إشترى منزل الثانى الذى كان له من والدته التى كانت تسمى بفطيمة [٣]. كما شارك كل من المغاربه والمصريين فى العديد من المناسبات الاجتماعية العامه والخاصه سواء ما خص منها إحتفالات المغاربه الشيعه أو إحتفالات المصريين السنيين بصفه عامه كالإحتفال بموسم شهر رمضان والعيدين الفطر والأضحى فكلاهما مسلمين وإن إختلف المذهب .

---

(١) المقريزى : إتعاظ الحنفا، جـ ١ ، ص ٣٠١ .

(٢) ابن ميسر : أخبار مصر ، جـ ٢ ، ص ٤٤ .

- عن إستقرار المغاربه فى القاهرة ، أنظر الفصل الأول من البحث .

(٣) عقد بيع رقم ٧٢ - وثائق فقهيه بيوع - أوراق البردى العربية ، جروهمان جـ ١ ، ص ٢٣٢ .

علاقة المغاربه بالأتراك :

عندما نتحدث عن طبيعة العلاقات بين المغاربه والأتراك بصفه خاصه فإننا ندرس علاقة ذات إنفعالات حادة وعالية فهى لاتقتصر إلى كونها إختلافات ومنافسه بل إنها تتعدى حد الضغائن والدسائس إلى القتال وسفك الدماء فكانت علاقة المغاربه بهم لكونهم أحد طوائف الجند [١] فى الدولة الفاطمية ومن سكان القاهرة وأيضاً مع مراعاة أن طائفه أو عنصر الأتراك جاء وكأنه يسحب البساط من تحت أقدام المغاربه لذلك لم تكن هناك علاقة إجتماعية بالمعنى المعروف فيما بين المغاربه والأتراك ولكنها علاقة منافسة وكراهية[٢] كبيرة فى كثير من الأحيان ، وما أكثرها والتى تأثر ليست فقط فيما بينهم وإنما تأثر بها سكان القاهرة بصفه عامه من حيث إنتشار الفوضى والإضطراب وتعطل الأسواق وإنتشار الفتن .

فكانت تلك العلاقة وما يشوبها من خلافات تؤثر فى صميم الحياة الاجتماعية من جراء الفوضى الناتجة عن ذلك فقد أثرت فى الحياة الاقتصادية والتى بدورها تؤثر على المجتمع . نتيجة لعدم الإستقرار السياسى فكلها قنوات متصلة تؤثر على سكان القاهرة وبهذا فإن طبيعة العلاقات بين المغاربه والأتراك بصفه خاصه أو غيرهم من الديلم والمشارقه بصفه عامة لم تقف عند حد الخلاف بينهم وإنما شاركهم باقى سكان القاهرة فى ذلك دون قصد حيث كانت ردود تلك الخلافات تمس كافة سكان القاهرة فى ذلك الوقت من إنتشار الفوضى وأعمال السلب والنهب فعندما يختلف القادة المغاربه والأتراك وهم من أهم وابرز القواد فى الدولة الفاطمية معنى ذلك إنتشار الفوضى وعدم الإستقرار داخل القاهرة .

---

(١) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، جـ ٢ ، ص ٤٤٠ .

(٢) ابن ميسر : أخبار مصر ، ص ٤٥ .

علاقة المغاربة بأهل الذمة :

أ - علاقتهم بالنصارى :

كانت هناك علاقات تجمع بين المغاربه والنصارى فى القاهرة فمنها ما هى علاقة عمل تجمعهم[١] أو جوار أو صداقة أو بيع وشراء وما إلى ذلك من المعاملات .

فهناك عقد بيع بين مغربى وآخر قبطى مصرى ، حيث اشترى القبطى المسمى "يخمنس بن شنوده" من "عبد العزيز بن مقبل المغربى" منزل ولقد بيع المنزل بأربعة دنانير فى سنة ٣٤١هـ/[٢]٩٥٢م ، وهذا العقد دليل على أن المغاربه ربطتهم مع الأقباط المصريين علاقات بيع وشراء .

كما يوجد عقد بيع نصه " بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما إشترى " ريحان بن نشوان " المعروف بالعجلانى من جملة العبيد البربر ، من إسطوراس بن بيسة النصرانى إشترى منه بماله لنفسه الذى أنعم الله عز وجل به عليه ، جميع المنزل بأسره وكماله ...، حكم بيع الإسلام وعهدته وضمان دركه وتمام شروطه ... كتب فى العشر الأول من شوال سنة تسع وخمسين وأربعمائة " [٣] .وإذا كان العقد قد أشار إلى " ريحان بن نشوان "، بإعتباره من جملة العبيد البربر فإن لفظ ، العبد هنا ، لايعنى المعنى الحرفى لكلمة عبد "غير حر"[٤] وإنما يعنى أنه مغربى من أتباع الخليفة الفاطمى ، حيث أن العبد لايصح له البيع أو الشراء .

---

(١) ولى العزيز بالله الفاطمى " عيسى بن نسطورس النصرانى وزيراً له ، أبو المحاسن : النجوم - جـ ٤، ص ١١٥ .

(٢) عقد بيع تحت رقم ٥٩، وثائق فقهية بيوع وهذا العقد وجد مكتوب على ورق أبيض ، جروهمان : أوراق البردى العربية ، جـ ١ ، ص ١٦٣ .

(٣) جروهمان : أوراق البردى العربية ، رقم ٦٨ بيوع ، جـ ١ ، ص ٢١٦ .

F.Wuestenfeld, Die, Geographie - Und verwaltung von,Agypten, Agwg xxv, 1879 ,p. 206 .

(٤) من شروط البيع -جواز التصرف - الملاحق ، شكل (٢٠).

وهناك عقد بيع آخر يؤكد المعاملات والصلة التى كانت بين المغاربة والنصارى فى العصر الفاطمى فقد إشترى " ريحان بن نشوان " السابق ذكره من " سارة " غبنة " قلته " القزاز النصرانيه ، نصف منزلها ، وكما جاء فى نص عقد البيع " نصف المنزل كاملاً أى إثنى عشر سهماً من اربعة وعشرين " وقد عُين فى العقد حدود المنزل المباع ليكون وفق تصرف المشترى ويحكم الملاك فى أملاكهم وذلك فى سنة ٤٥٩هـ [١]/١٠٦٦ م .

ومن الملاحظ على عقود البيع الخاصه بالأقباط فى العصر الفاطمى أنها إتخذت صيغة مختلفة ، عن ذى قبل ، ففى عقد بيع بين " شنودة بن بطاقس " و " مقطلنى " بنت شنودة ، المؤرخ فى سنة ٣٤١ هـ /٩٥٢م بأن إشترى الأول من الثانية حصتها من المنزل المقرر بيعه على شرط بيع الإسلام وعهدته[٢] ، مما يدل على تأثر النصارى فى القاهرة بالمغاربة فى معاملاتهم الخاصة .

وبهذا نكون قد ألقينا الضوء عن بعض جوانب العلاقات التى كانت قائمه بين المغاربه والنصارى بالقاهرة فى العصر الفاطمى كأحد عناصر السكان فقد شارك كل من الطرفين الآخر ، فى العديد من المعلاملات ، كذلك شارك المغاربه إحتفالات المسيحين مثل الإحتفال بيوم شم النسيم وعيد الفصح وما إلى ذلك من مشاركات إجتماعية جمعت بين الطرفين فى القاهرة الفاطمية .

---

(١) جروهمان : أوراق البردى العربية ، بيوع رقم ٦٨ ورقم ٦٩ ، جـ ١ ، ص ٢٢٠ .

(٢) المصدر السابق ، جـ ١ ، عقد بيع بيوت مملوكه تحت رقم ٥٧ ، ص ١٥٣ .

- وعن البيع فى الشريعة الاسلامية هناك شروط للبيع هى : التراضى وجواز التصرف ، إباحة نفع البيع ، القدرة على التسليم ، العلم بالمبيع والثمن . كما أن هناك بيوع منهى عنها فى الإسلام منها بيع الملامسة ، بيع المنابذة ، بيع العينة ، بيع بيعتان فى بيعة ، بيع الرجل على بيعة أخيه ، الشيخ أحمد الجرجاوى : حكمة التشريع ، ص ٣٦، الملاحق شكل رقم (٢١) .

ب - علاقة المغاربة باليهود :

كانت هناك علاقات بين المغاربه واليهود فى العصر الفاطمى لكنها ليست بالعمق كما هو الحال بين المغاربه والمسيحيين ، فاليهود كطبيعتهم فى أى عصر من العصور يفضلون الإنزواء وعدم الإنخراط أو المشاركة فى الحياة الاجتماعية إلى حد كبير ، ولكن هذا لايمنع من تواجدهم الملحوظ فى سوق المال والتجارة [١] ، ومن هذا المنطلق يتضح طبيعة العلاقات بين المغاربة واليهود فى العصر الفاطمى ،فكانت معظمها معاملات إقتصادية لإشتغال اليهود فى الصرافة أو الصاغة [٢] والمشغولات الذهبية ولذلك تكون علاقة المغاربة بهم فى نطاق ضيق داخل القاهرة الفاطمية [٣] .

** ** **

(١) آدم متز : الحضارة الاسلامية ، ص ٢٩١ .

(٢) رياض سوريال : رسالة المجتمع القبطى ، ص ٣٠٦ .

(٣) ابن حوقل : المسالك والممالك ، ص ٥١ .

الحياة الاجتماعية العامة

الأعياد :

شهدت القاهرة زمن الفاطميين العديد من المناسبات العامة التى شارك فيها أهل البلاد والمغاربة وغيرهم على السواء . فكان الاحتفال بالعيدين من أبرز تلك الإحتفالات :

عيد الفطر :

كان الإحتفال بعيد الفطر ولازال له الإجلال الكبير حيث أنه يعقب شهر كريم وهو شهر رمضان ولقد أنشأ من أجل هذا ، دار الفطرة التى تنسب إلى عيد الفطر فتخرج منها أشكال الحلوى العديدة والمختلفة ذات طابع مغربى متميز . مثل الكعك والفطائر والهريسة المصنوعة من السمن والسكر . فهو عيد يشهد احتفالات كبيرة وتجزل فيه العطايا وتوزع فيه الملابس على رجال الدولة المغاربة وعامتهم حيث يسمى عيد الحلل [١] .

كذلك سمى بعيد الفطرة نظراً للكميات الكبيرة التى كانت توزع من الحلوى على أهل الدولة [٢] من المغاربة وعلى أبنائهم ونسائهم وباقى رجالها وقوادها . وعن ذلك قال ابن المأمون :

" وأخضرت التغاير وفرقت على أربابها من الأجناد والمستخدمين وخرجت أزمة العساكر فارسها وراجلها ، وتدب الحاجب الذى بيده الدعوة لترتيب صفوفها من باب القصر للمصلى " ..... ورفعت الستور وابتداء المقرؤن وسلم متولى الباب والشيوخ . وعقب صلاة العيد توزع التمور والحلوى التى تحملها أوانى ذهبية مكلله بالجوهر ، وفمن كان رأيه الفطور أفطر ومن لم يكن رأيه أوماً وجعله فى كمه ، لاينتقد على أحد فعله [٣].

---

(١) القلقشندى : صبح ، جـ ٣ ، ص ٤٩٨ .

- المقريزى : الخطط ، جـ ٢ ، ص ٢٥٥ .

(٢) مصلى العيدين الذى كان يصلى فيه الخليفه فى يومى عيد الفطر وعيد الأضحى وقد بناه جوهر فى رمضان سنه ٣٥٨هـ /٩٦٩ م ثم جدده الخليفه العزيز بالله ، وكان موقعه خارج باب النصر على ربوه مبنيه بالحجر ولها سور دائر عليها وفى صدرها المحراب والمنبر الى جانب القبه ووسط المصلى مكشوف .- القلقشندى : صبح ، جـ٣ ، ص ٤٩٧ .

(٣) المقريزى : الخطط ، جـ ١ ، ص٤٦٦ .

وعند عودة الخليفه للقصر يمتد سماط كبير لعيد الفطر فيعتلى الخليفه سرير ملكه فيبدأوا بالتكبير فيأخذ بيده تمرة ، فأفطر عليها وناول مثلها الوزير فيظهر الفطر عليها ، ويأخذ كل الحاضرين ويومىء كل منهم بالفطور ويجعله فى أكمامهم على سبيل البركة [١] بعدها يدخل الناس فيأخذوا جميع ذلك ثم تدق الطبول والأبواق على أبواب القصر .

ولقد ضُربت الدنانير الذهبية والفضية الخاصة بعيد الفطر التى توزع على القواد المغاربه وغيرهم من رجال الدولة فيأخذون هذه الدنانير التذكارية على سبيل التبرك من الخليفة [٢] .

عيد الأضحى :

وهو من المناسبات الدينية الإسلامية الجليله حيث يحتفل به فى بلاد المسلمين على حد سواء ، وتختلف رسوم كل دولة فى طريقه هذا الإحتفال ، فكان من رسم عيد الأضحى فى العصر الفاطمى أن يذهب الخليفة إلى مصلى عيد الأضحى فى موكب كبير يضم الوزير والأمراء المغاربة والقواد والأجناد وكبار رجال الدولة بعدها يتجه إلى المنحر [٣] وهو مرتديا ثيابه الخاصه بهذه المناسبه وتسير أمامه بعض الأضاحى التى يذبحها بيده ، والباقى يذبحها القصابون وهى قد تبلغ الآلاف ، فيصعد الوزير مع الخليفه إلى مصطبه المنحر ومعهما قاضى القضاة [٤] .

---

(١) المأمون البطائحى : أخبار مصر ، ص ٣٤.

(٢) القلقشندى : صبح ، جـ ٣ ، ص ٥٠٥ .

(٣) المنحر هو الموضع الذى اتخذه الفاطميون لنحر الأضاحى فى العيد ، وكان موقعه بجوار القصر الكبير : المصدر السابق ، ص ٥٠٦ .

(٤) المصدر السابق : جـ ٣ ، ص ٤٩٩ .

وعن ذلك يقول ابن البطائحى " وهذا مـا يذبحـه الخليفـه بيده فـى المصلـى والمنحـر وباب السباط [١] .

وقوله " وأمر بتفرقة عيد النحر والهبه ، وجملة العين ثلاثه الاف وثلاثمـاه وسبعون ديناراً ، ومن الكسوات مائه قطعة وسبع قطع برسم الأمراء المطوقين والأستاذين المحنكين وكاتب الدست [٢] بعدها يمتد سماط عيد الأضحى على طوله وقد ذخر بلحم الشواء والدجـاج وأنواع الطيور فيأكل منه من أراد غير إلزام ، ثم يوزع من ذلك ما تبقى على الناس من أهل القاهرة [٣] .

وبقرب حلول عيد الأضحى تختص هذه المناسبة بتجهيز وصنع كسوة الكعبـة المشرفه من دار الكسوة [٤] بالقاهرة وهى مربعة الشكل وفى نهايتها كتابات قرآنية والمطرزة بالخيوط الذهبية ، وترسل إلى مكة المكرمه قبل موسم الحج فى موكب كبـير يسمى بموكب المحمل الذى يحمل كسوة الكعبة المشرفة . ومن ذلك الوقت وحتى نهاية العصر الفاطمى كانت تخرج كسوة الكعبة إلى مكة المكرمة من دار الكسوة بالقاهرة . وقد تبعهم فى ذلك مـن أعقبهم .

وهكذا كان رسم الاحتفال عند الفاطميين فى العيدين الفطر والأضحى وكما قال المقريزى أن أيام الفاطميين كانت كلها أعياداً وأعراساً لكثرة مناسباتها [٥] .

---

(١) باب السباط : هو أحد أبواب القصر الغربى من جهة الشرق ، وكان من الرسم أن يذبح فيه مدة أيام النحر وفى عيد الغدير عدة ذبائح تفرق على الناس : المأمون بن البطائحى : أخبار مصر ، ص٤٢٠ .

(٢) المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة .

(٣) المقريزى : خطط ، جـ ١ ، ص ٣٨٧ ، ٣٨٨ .

(٤) القلقشندى : صبح ، جـ ٣ ، ض ٤٩٥ .

(٥) المقريزى : الخطط ، جـ ٢ ، ص ٢٥٠ .

ب - المواكب :

تعددت مواكب الخلفاء الفاطميين وكانت تقسم إلى قسمين أولها المواكب العظام ، وهى موكب فتح الخليج وموكب رأس السنة الهجرية وموكب غره رمضان ، وموكب الجمع الثلاثه الأخيرة من رمضان وموكب صلاة العيدين الفطر والأضحى ، وثانيها مواكب أخرى لكنها أقل شأناً من المواكب العظام وكانت تعرف بالمواكب المختصرة . ويكون ذلك فى ايام السبت والثلاثاء [١] .

ومن المواكب العظام موكب رأس السنه الهجرية : وهى من أهم ما اعتنى به الخلفاء برسم موكبها فكان ذلك فى غره شهر محرم [٢] ، ولايزال دوماً عيداً لرأس السنه الهجرية وإحتفالاً إجتماعياً عاماً للمسلمين .

ومن مظاهر إحتفال الفاطميين فى ليلة رأس السنة الهجرية ذلك الموكب الكبير للخليفه وهو فى تمام هيئته يحيط به وزيره ، وقاضى القضاه وكبار رجال الدولة والأمراء، وخلفه الجند - وحمله الرايات والبنود لإستعراض هيبة الدولة .

وكان المعز لدين الله الفاطمى أول من أمر برسم موكب رأس السنة الهجرية ، وشارك أهل البلاد المصريين فى ذلك الإحتفال ومشاهدة الموكب الفاطمى فى سعادة وسرور حيث لم يعتادوا ذلك من قبل قدوم الفاطميين فكان ذلك تقرباً من الفاطميين لأهل البلاد بعمل تلك المواكب والمحافل لمسح الفجوة بين الفاطميين والمصريين السنيين ، بالمشاركة فى تلك الإحتفالات [٣] .

---

(١) حسن إبراهيم : المعز لدين الله ، ص ٢٨٥ .

(٢) القلقشندى : صبح ، جـ ٣ ، ص ٥٢١ .

(٣) المقريزى : الخطط ، جـ ٢ ، ص ٢٧٤ .

وكان القصر الفاطمى يعد لهذه المناسبه أعداداً كبيرة من الخراف وتوزع مع أنواع الحلوى والخبز على جميع أرباب الرتب فى الدولة . وأصحاب الدواوين وأرباب السيوف والأقلام ويشمل التوزيع خواص الخليفة من المغاربه وكانت تضرب الدنانير الرباعية والدراهم فى العشرة الأخيرة من ذى الحجه [١] وتسمى دنانير العزة عليها سنه ركوب الخليفه ، وتوزع على الوزير وأولاده وباقى قواد وأمراء المغاربه ، ومن رسوم هذا الموكب الآت الركوب [٢] التى تخرج من خزائن السلاح والبنود وخزائن التجميل [٣] ، ليحملها صبيان الركاب حول موكب الخليفه برسم الوزير والأمراء ، كذلك العماريات [٤] .وحامل الرمح الخاص بالخليفه ، وكان للوزير لواءان على رمحين ملبسه بأنابيب فضة تخرج للوزير برسم الموكب . ومن خزانه السروج كان يخرج مائه سرج مذهب ومرصع بالجوهر وأطواق مذهبه للخيل وقلائد العنبر والخلاخل الذهبية التى تزين ارجل الخيل ويمتطيها مائة فارس ، وعند تمام التجهيزات يستعرض الخليفه الخيول ويسمى هذا العرض ، " بعرض الخيول " الذى يسبق الموكب حيث يتم هذا الاستعراض فى يوم التاسع والعشرين من ذى الحجة ليلة رأس السنه الهجرية ويأمر الخليفه بإستدعاء الوزير من داره بواسطة أحد الأستاذين المحنكين وهو صاحب رسالة الخليفه ، فيأتى الوزير راكباً الى قصر الخلافه والأمراء مترجلون حتى باب القصر فيدخلوا جميعاً حتى المنظرة [٥] . فيجلس الوزير على كرسى حديدى وقدماه تطأ الأرض [٦] وعندما يرفع الأستاذان جانب الستر يقف الوزير تحية

---

(١) المقريزى : الخطط ، جـ٢ ، ص ٢٧٤ .

(٢) الآت الركوب هى : الصماصم الذهبية للسيوف والنبود والآت يقال لها المستوفيات وهى أعمدة حديدة مربعة الشكل ، كذلك الرماح وغيرها ، المصدر السابق ، نفس الجزء .

(٣) أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، جـ ٤ ، ص ٧٩ .

(٤) العماريات : وهى الهوادج .

(٥) القلقشندى : صبح ، جـ ٣ ، ص ٥٠٤ .

(٦) أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، جـ ٤ ، ص ٨٣ .

القلقشندى : صبح ، جـ ٣ ، ص ٥٠٤ .

للخليفة ثم يسمح له بالجلوس ثم يقرأ القراء الآيات القرآنية بعدها تعرض الخيول ويستمر ذلك حتى يرخى الستر ويقبل الوزير يد الخليفة وينصرف هو والأمراء ، وعقب صلاة الظهر يرتدى الخليفه ملابسه الرسمية برسم الموكب مرتدياً الملابس البيضاء مع المنديل والتاج وبه الجوهرة المسمى باليتمية [١] التى تعلو جبهة الخليفة وتشد مظلة وتخرج إحدى وعشرون رايه حريرية ملونه مكتوب عليها " نصر الله وفتح قريب " .

وعندما يبدأ الموكب تدق الأبواق ويتحرك الموكب فتظهر جموع المغاربه من الأمراء والقادة والشيوخ فأرباب السيوف ثم أرباب الأطواق والأستاذين المحنكين ثم حامل الرمح وحامل لواء الخليفه من الجانب الأيسر والوزير وأولاده فى الجانب الأيمن ويتوسطهم الخليفه فى هذا الحشد الكبير وحوله حرسه ، التى تعرف فى ذلك الوقت بالركابيه وهم ما يزيد على ألف رجل وقد لبسوا ثياباً مذهبه وعليها أحزمة فى الوسط وعصبوا سيقانهم [٢] ، ولإتمام سير الموكب كانت تنظم الطرقات فى مثل هذه المناسبات وكان ذلك من مهام صاحب الشرطة ، وكان قائد العسكر ينظم وسط العسكر من الزحام وكانت مهمه صاحب الباب ترتيب وحراسه طرقات الخليفه وأما حراس الخليفه فكانوا الصبيان الركابيه لحراسته من الخلف ويقف عشره أمراء يحملون عشره سيوف بخرائط ديباج أحمر ، ويقال لهذه السيوف " سيوف الدم " برسم ضرب الأعناق " [٣] .

وفى وسط الموكب يرافق الوزير الخليفه فى الموكب فلايغيب عن نظره وخلفه الطبول والأبواق وحامل الدرقه [٤] .

---

(١) سميت باليتميه : لأنها جوهرة ثمينه لاتقدر بثمن وليس لها مثيل .

(٢) ناصر خسرو : سفر نامه : ص ٥٤ .

(٣) القلقشندى : صبح ، جـ ٣ ، ص ٥٠٧ .

(٤) الدرقه المذهبه كان يحملها أمير له مكانته فى العصر الفاطمى وهذه الدرقه تنسب الى حمزة بن عبد المطلب عم النبى صلى الله عليه وسلم : أبو المحاسن – النجوم الزاهرة ، جـ ٤ ، ص ٨٦ .

ويأتى رجال الأسطول وهم يزيدون على خمسمائه رجل ثم تجتمع طوائف المغاربه من الكتاميين والمصامدة وغيرهم ويتبعهم اصحاب الرايات وباقى طوائف العسكر فى حشد كبير متناسق .

فيذكر القلقشندى عن ذلك " وهذا بعض من كل وإذا ترتب الموكب على ذلك .. من باب القصر .. يسير عليه حتى يخرج من باب النصر ويصل إلى حوض كان هناك .. على القرب من باب النصر . ثم ينعطف على سياره طالباً باب الفتوح ... فيدخل منه [١] .

موكب فتح الخليج :

كان الفاطميون يحتفلون بيوم فتح الخليج إحتفالاً كبيراً وذلك عندما يصل منسوب مياه النيل إلى سته عشر ذراعاً ، وقتها يأمر الخليفه بكسر الخليج فذلك آذان بالخيرات ، وكان ركوب الخليفه لهذه المناسبه على مرتين الأولى فى ليله قراءة القرآن بالجامع الأزهر قبل فتح الخليج والثانية يوم فتح الخليج عندما يواقى النيل المنسوب المحدد فتكون مناسبه عظيمه بالقاهرة [٢] والبلاد وتزين العشاريات [٣] وحراريق الأمراء ويصل موكب الخليفه ليحضر بزينته وهيئته إلى المقياس [٤] .

---

(١) المصدر السابق ، ص ٥٠٩ .

(٢) ابن دقماق : الإنتصار : جـ ٤ ، ص ١١٤ ، ١١٥ .

(٣) العشاريات : مفردها العشارى أو العشاريه وهى نوع من السفن الكبرى تسير فى النيل وتجر بعشرين مجدافاً ، سيد طه الجرف ، الصناعات ، ص ٤٨٦ .

(٤) المقياس يقع فى جزيرة الروضه بالنيل وهو عباره عن برج كبير أمامه حجران على شكل السلم بوضع دائرى لمنع تسرب الماء عنه ، وبجانب البرج فتحه عميقه ينزل إليها بدرج وفى وسطها عمود المقياس ومقسم الى أذرع ، فإذا وافى النيل سته عشرة ذراعاً كسر الخليج : المصدر السابق، ص ١١٦ .

ويقرأ المقرؤن آيات الذكر الحكيم بعدها يمتد سماط كبير لهذه المناسبة ومن أنواع الأطعمة المقدمة ، اللحم والفاكهة والحلوى بإختلاف اشكالها . فيتم ذلك فى حضرة الخليفة والوزير والأمراء المغاربه وباقى طوائف العسكر فى الدولة الفاطمية ، وكان فى إمكان العامه المشاركة فى هذا الاحتفال ويتخطفوا ما يصل إليهم من هذا السماط .

ولقد وصف ناصر خسرو الإحتفال بفتح الخليج زمن المستنصر فقال : " وفى ركبه عشرة الاف فارس يمتطون الخيول ..... ويلبسون الدروع المحلاه بالذهب والأحجار الكريمة المكسوة بديباج مطرز باسم الخليفة [١] ، والجند الذين يركبون الجمال ذات الهوادج أو غيرهم الذين يسيرون فى صفوف منظمة " [٢] .

وما أن يصل موكب الخليفه الى الخليج فيستقبله الناس بالحفاوة والترحيب فيدخل السرادق المعد لهذه المناسبه عند الخليج وبعد قراءة القرآن الكريم وإلقاء بعض أبيات الشعر الخاصه بالمناسبه بكسر الخليج لينساب الماء وبعدها يركبوا النيل الى البر الآخر من الخليج الذى يكون معد لإستقبال الخليفه والوزير وباقى رجال الدولة ، ويستمر ذلك الأحتفال حتى صلاة العصر [٣] بعدها يعود الخليفة بموكبه الى قصر الخلافه بالقاهرة [٤] .

وعن الإحتفال بفتح الخليج يقول ابن ميسر عن أحوال سنه ٥١٨ هـ /١٠٢٨ م " أمر ببناء دار واسعة ليتعرج الناس فيها عند كسر الخليج بالقاهرة وذلك أن الناس عند كسر الخليج كانوا يعملون أخشاباً، يركبون بعضها على بعض ليتفرجوا على كسر الخليج فيحصل لهم ضرر ، ولم يكن هناك من الأدُور سوى دارين إحداهما لأبى عبد الله بن المستنصر ولى العهد " [٥] .

---

(١) ناصر خسرو : سفر نامه ، ص ١٣٦ .

(٢) المصدر السابق ، نفس الصفحة .

(٣) القلقشندى : صبح ، جـ ٣ ، ص ٥٢٠ .

(٤) المقريزى : الخطط ، جـ ٢ ، ص ٢٨١ .

(٥) ابن ميسر : أخبار مصر ، ص ٣١١ .

ومن الواضح من نص ين ميسر إهتمام الخلفاء الفاطميين بمشاركة عامه الناس فى إحتفالاتهم للتقرب من المصريين وحرصاً على سلامتهم من أى أضرار أو إصابات كانت تحدث فى مثل هذه المناسبات نتيجة محاولات العامه لمشاهدة مظاهر الإحتفال عن بعد بعدة وسائل مثل وضع طبقات من الأخشاب أو غير ذلك للتمكن من المشاهدة والاستمتاع بذلك الإحتفال ، فيذكر ناصر خسرو عن يوم فتح الخليج " وفى هذا اليوم يخرج جميع السكان بالقاهرة للتفرج على فتح الخليج وتجرى فى هذا اليوم أنواع الألعاب العجيبة [١] " .

ومن الملاحظ أن تسمية بداية الخليج بـ " فم الخليج " ترجع الى العصر الفاطمى فيذكر ناصر خسرو " وقد ذهب السلطان إلى حيث حزب الشراع على رأس سد الخليج ... أو فم الخليج " [٢] .

وبذلك يكون الاحتفال بموكب فتح الخليج فى العصر الفاطمى والذى بدأ منذ قدوم المعز لدين الله الفاطمى الى مصر سنه ٣٦٢هـ /٩٧٣م وعن ذلك يقول ابن زولاق " وفى ذى القعدة من سنه اثنتين وستين وثلاثمائه وهى السنه التى قدم فيها الخليفه المعز لدين الله إلى القاهرة من بلاد المغرب ..... ركب المعز لدين الله لكسر خليج القنطرة فكسر بين يديه ثم سار إلى شاطىء النيل ... وخلفه وجوه أهل الدولة ومعه أبو جعفر أحمدابن نصر يسير معه ويعرفه بالمواضع التى يجتاز عليها " [٣] .

وهكذا كانت رسوم المواكب الفاطمية عند فتح الخليج ورأس السنه الهجرية وموكب غرة شهر رمضان الذى كان على نفس هيئة المواكب السابقة .

---

(١) ناصر خسرو : سفر نامه ، ص ١٣٨ .

القلقشندى : صبح ، جـ ٣ ، ص ٥٣١ .

(٢) المصدر السابق : ص ١٣٩ .

(٣) ابن زولاق : سيرة المعز ، جـ ١ ، ص ٤٧٠ .

جـ - المواسم والإحتفالات :

من مظاهر الحياة الإجتماعية العامه فى العصر الفاطمى بالقاهرة الإحتفال بالعديد من المواسم ، فمنها ما هو عام يحتفل به كل مكان البلاد ومنها ما هو خاص ، فكانت فى القاهرة الفاطمية منافسه فى الإحتفالات بين الشيعه والسنه أى المغاربه والمصريين السنيين ، ففى مقابل إحتفال المغاربه والفاطميين بصفه عامه بعيد الغدير كان أهل السنة يحتفلون بيوم دخول الرسول صلى الله عليه وسلم إلى غار ثور فى صحبة أبى بكر الصديق .

وقد اهتم الفاطميون بضرب العملات التذكاريه من الدنانير وأجزائها من أنصاف وارباع الدنانير فى المناسبات الرئيسية مثل أول العام الهجرى وغرة وآخر رمضان وموسم عيد الفطر والنحر والثلث الأخير من ذى الحجة وتفرق على كبار رجال الدولة وموظفيها بل وعلى عامه الناس على سبيل التبرك [١] والترغيب فى إعتناق المذهب الشيعى الفاطمى والتودد للمصريين السنيين .

وكانت تسمى هذه الدنانير " بالعزة " لتوزع على أرباب الرتب من المغاربة وغيرهم من الأمراء وأولادهم ونسائهم حيث ترسل لهم أطباق الحلوى بوسطها كيس من الذهب . ونبدأ بدراسة المواسم الفاطمية - بالاحتفال " بشهر رمضان المبارك " :

كان لشهر رمضان زمن الفاطميين طابع ومذاق خاص تميزت به القاهرة الفاطمية ، خاصة وأن لشهر رمضان فضل على الفاطميين ، فيه دخلوا مصر وفى نفس الشهر دخل المعز لمدينة القاهرة عقب تأسيسها [٢] فكان لشهر رمضان مكانة عندهم بالإضافة إلى ما فيه من مهابه وإجلال فهو شهر الصوم والقرآن ، فكانت ليلة إستطلاع رؤية هلال رمضان إحتفال وموسم بذاته ، ويقال لذلك غرة شهر رمضان ، وفى شهر رمضان تكثر قراءة القرآن فى قصر الخليفه وبحضرته إلى وقت السحور .

---

(١) المقريزى : الخطط ، جـ ٢ ، ص ٣٢٠ .

(٢) المقريزى : جـ ١ ، ص ٤٩١ ، وما بعدها .

كذلك يحتفل بليلة ختم القرآن الكريم فى يوم التاسع والعشرين من شهر رمضان من كل عام ، وكان ذلك بداية للاحتفال بليلة ختم القرآن فى القاهرة زمن الفاطميين ، وعن ذلك قال ابن المأمون " ولما كان التاسع والعشرون من شهر رمضان خرج الأمر .. للمقرئين والمؤذنين فى كل ليله برسم السحور بحكم أنها ليلة ختم الشهر وحضرالأجل الوزير المأمون فى آخر النهار إلىالقصر للفطور مع الخليفه والحضور على الأسمطة .. وحضر المقرئون والمؤذنون وسلموا على عادتهم وجلسوا " (١) .

وكانت الإحتفالات بليلة ختم القرآن فى التاسع والعشرون بإعتبار أن ليلة القدر تكون فى ذلك اليوم ، ومن المعروف أنها تقع فى العشر الأواخر من شهر رمضان الكريم .

وكانت المساجد فى القاهرة المعزية وخاصة الجامع الأزهر تضاء بالقناديل وكذلك الحارات ويستمر ذلك حتى صلاة الفجر وكذلك تضاء الحارات والشوارع والطرقات وذلك من المظاهر التى هى مستمرة فى شوارع القاهرة فى شهر رمضان (٢) حتى الآن حيث الأنوار والإبتهالات والفوانيس ، وهو من مظاهر الإحتفال بشهر رمضان حيث قراءة القرآن والتسابق إلى فعل الخيرات ، وفى ليلة ختم القرآن يمتد سماط كبير يحتوى على العديد من المآكل والمشارب المغربية (٣) حيث كانوا يفضلون الحريرية " وهى من المأكولات المفضله فى شهر الصوم .

ولقد إرتبط بشهر رمضان زمن الفاطميين بعض العادات أو المظاهر المتبعة فى ذلك الشهر منها إضاءة الفوانيس أو المصابيح وكان ذلك لما كان دخول المعزل لدين الله للقاهرة فى شهر رمضان . ودخلها من باب النصر فكان ذلك ليلاً وكان الناس فى إستقبال الخليفة الفاطمى فأضاؤا المصابيح ترحيباً به ومن ذلك الوقت أصبح الأطفال والبنات يضيئون المصابيح فى شهر رمضان إستبشاراً بدخول الخليفة المعز الى القاهرة (٤) .

---

(١) ابن المأمون البطائحى : أخبار مصر ، ص ٢٣٠ .

(٢) المقريزى : خطط ، جـ ٢ ، ص ٩٠ .

(٣) ابو المحاسن : النجوم ، جـ ٣ ، ص ٣١٠ .

(٤) المقريزى : الخطط ، جـ ٢ ، ص ٩١ .

يوم عاشوراء :

إحتفل الفاطميون بيوم عاشوراء وذلك فى العاشر من المحرم وإن موسم عاشوراء من المناسبات الهامه عند المسلمين [١] عامة ولكن كان أمر ذلك اليوم يختلف لدى الفاطميين فكان بالنسبه لهم يوم حزن تتعطل فيه الأسواق ويعمل فيه سماط يسمى سماط الحزن يقدم فيه الشعير والعدس وعسل النحل[٢] وتكون هذه المأكولات فقيرة فى الصنع دليلا منهم على الحزن لما كان هو يوم وفاه الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنه فكانوا يبكون فى ذلك اليوم ويشتد بهم الحزن .

ليالى الوقود الأربعة :

إحتفل بليالى الوقود الأربعة فى العصر الفاطمى وذلك فى مستهل شهر رجب وليله نصفه ومستهل شهر شعبان وليله نصفه .

وعظم الإحتفال فى هذه الليالى الأربع فى العصر الفاطمى وكان من رسوم ذلك اليوم موكب الخليفه وقراءة القرآن وإضاءة الشموع والقناديل فأتى إلى حضرة الخليفة قاضى القضاه بهيئته المقررة ومعه الشهود [٣] والمؤذنون والقراء وبين يديهم الشموع الموقدة من كل جانب التى يحملها حمله الشموع ويبدأ الموكب من بيت قاضى القضاة [٤] حتى باب قصر الخليفة وبعدها يقوم الخطيب بإلقاء الخطبة الخاصه بهذه المناسبه ثم يسلم عليهم الخليفه ويحدث ذلك عند بداية الإحتفال وعند نهايته ثم يخرجون جميعاً متجهين إلى الجامع الأزهر ليصلوا به الذكان معناً هو وباقى مساجد القاهرة بأبهى الزينات والأنوار ، وقد كان من رسم

---

(١) . فقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لما هاجر الى المدينة رأى اليهود يصومون فى العاشر من محرم فسألهم عن سبب صيامهم فأجابوه أنه اليوم الذى أغرق الله فيه فرعون وآله ونجى موسى ومن معه فقال عليه الصلاة والسلام ، نحن أحق بموسى منهم ، فصام وأمر الصحابه بصومه : البيرونى : الآثار الباقيه ، ص ٣٣٠ .

(٢) المقريزى : الخطط ، جـ ١ ، ص ٤٣١ .

(٣) أبو المحاسن - النجوم ، جـ ١ ، ص ٧٩ .

(٤) على مبارك : الخطط ، التوفيقية ، جـ ١ ، ص ٤٨ .

هذه المناسبه أن لقاضى القضاة مخصصاً له خمسون شمعة فى كل يوم من ايام الوقود الأربعة[١] ، وبهذه المناسبه كان يوزع الخليفه العديد من العطاءات ويجزلها لهم كذلك الأطعمه والحلوى[٢] . وعن ذلك يقول المقريزى : " وفى ليلة النصف من شعبان كان الناس جمع عظيم بجامع القاهرة من الفقهاء والمنشدين وحضر القاضى محمد بن النعمان فى جميع شهوده ووجوه البلد ووقدت التنانير والمصابيح على سطح الجامع ودور صحنه ووضع الشمع على المقصورة وفى مجالس العلماء وحمل إليهم العزيز بالله الأطعمة والحلوى والنحور فكان جمعاً عظيماً [٣] .

المواليد الأربعة :

إحتفل الفاطميون بالمواليد الأربعة وهم الإحتفال بمولد الرسول صلى الله عليه وسلم ومولد على بن أبى طالب – والحسن والحسين ومولد فاطمة الزهراء ومولد الخليفه الحاضر أو القائم بالحكم – فكان إهتمام الفاطميين بهذه المواليد الأربع كبير للغاية ، حيث أنه يؤكد نسبهم لآل البيت فإنفردوا بالإحتفال بهذه المناسبات والتى مازالت آثارها باقيه خاصه بالنسبه للإحتفال بالمولد النبوى الشريف فكان إحتفالهم بمولد الرسول صلى الله عليه وسلم فى يوم الثانى عشر من ربيع الأول وعن ذلك يقول ابن المأمون :

" وإستهل ربيع الأول ونبدأ بما شرف به الشهر .. وهو ذكر مولد سيد الأولين والآخرين محمد صلى الله عليه وسلم وأطلق برسم الصدقات من مال النجوى " [٤] .

---

(١) على مبارك : الخطط ، التوفيقية ، جـ ١ ، ص ٤٩ .

(٢) أبو المحاسن : النجوم ، جـ ١ ، ص ٧٩ .

(٣) المقريزى : الخطط ، جـ ٢ ، ص ٤٦٥ ، ص ٤٦٦ .

– القلقشندى : صبح ، جـ ٣ ، ص ٥٠١ .

(٤) مال النجوى : جمع نجاوى وهى الأموال التى يدفعها المعتنقين بالمذهب الشيعى للنفقة على الدعوة الشيعية وهى تدفع طواعيه ويأخذ صك من الخليفه بموجب الدفع بخطه مكتوب عليها بارك الله فيك وفى ولدك ودينك .

ابن المأمون : أخبار مصر ، ص ٢١٠ .

وبمناسبة موسم مولد الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم عملت الدولة الفاطمية على تقديم الحلوى بأنواعها وكثرتها لتوزع على كافة رجال الدولة وكبار شخصياتها فكانت توزع على قاضى القضاه وقراء الحضره والخطباء [١] وغيرهم ، كميات وفيرة من الحلوى مثل الخشكنانج [٢] والهرائس المصنوعة من السمن والسكر والفسدق وغيرها من أنواع الحلوى التى تخرج من دار الفطرة برسم المولد النبوى فيقول ابن المأمون " ومن الأصناف من دار الفطرة أربعون صينية فطرة ومن الخزائن برسم المتولين والسدنه للمشاهد الشريفة التى بين الجبل والقرافه التى فيها أعضاء آل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، سكر ولوز وعسل وسرج " [٣] .

فكانت تحمل هذه الحلوى بكمياتها الوفيرة على صوانى نحاسيه وتوزع على الأمراء والوزير وقاضى القضاة وأولاده وقراء الحضرة والخطباء ، وكانت أسواق القاهرة تزين وتستعذ لهذا اليوم بصنع أنواع الحلوى المصنوعة من السكر [٤] . وكان التجار يبيعون الحلوى ويعلقونها ، ولذلك كانت تسمى بالعلاليق المصنوعة من السكر على شكل العرائس أو الفارس الذى يمتطى الحصان أو أمثال سباع وقطط وغيرها فمنها ما يزيد عن عشرة أرطال [٥] إلى ربع رطل تشترى للأطفال [٦] .

وذلك التقليد متبع فى القاهرة حتى الوقت الحاضر إحتفالاً بمولد الرسول صلى الله عليه وسلم .

---

(١) القلقشندى : صبح ، جـ ٣ ، ص ٥٠٢ .

(٢) الخشكنانج : نوع من الحلوى الفاطمية المغربية المصنوعة من الرقاق على شكل حلقه مجوفه بها اللوز والفسدق .

(٣) ابن المأمون البطائحى : أخبار مصر ، ص ٢١١ .

(٤) المقريزى : الخطط ، جـ ٢ ، ص ١٥٨ .

(٥) الخوارزمى : مفاتيح العلوم ، ص ١١ .

(٦) سيد طه : الحرف والصناعات ، ص ٣٦١ .

ويذكر المقريزى : أن الأفضل بن أمير الجيوش قد أبطل أمر المواليد الأربعة النبوى والعلوى والفاطمى والإمام الحاضر ، كذلك يذكر ابن المأمون بقوله " وقدم العهد به حتى نسى ذكرها ، فأخذ الأستاذون يجددون ذكرها للخليفه الآمر بأحكام الله ، ويرددون الحديث معه فيها ويحسنون له معارضه الوزير بسببها وإعادتها وإقامة الجوارى والرسوم فيها فأجاب إلى ذلك " [١] .

واستمرت هذه المواسم والاحتفالات بالمواليد الأربعة حتى نهاية العصر الفاطمى سنة ٥٦٧ هـ /١١٧١ م [٢] .

عيد الغدير :

إن الإحتفال بيوم الغدير من الأشياء التى إستحدثها الشيعة الفاطميون منذ عهد الخليفة المعز لدين الله وكان هذا الاحتفال فى يوم الثامن عشر من ذى الحجة من كل عام، ويرجع أصل هذا الإحتفال عند الفاطميين هو ما يزعمه الشيعه من أن النبى صلى الله عليه وسلم عندما إنتهى من حجة الوداع وعند عودته من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة وحان وقت الصلاة فنزل النبى صلى الله عليه وسلم فى مكان يعرف بـ " غدير خم " وعقب الإنتهاء من صلاة الظهر رأى النبى صلى الله عليه وسلم علىّ بن أبى طالب فدعى له الرسول بالخير وقال " اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ... " [٣] فإستغل الشيعه هذا الدعاء وزعموا أن هذا بيان من الرسول صلى الله عليه وسلم بتوليه على بن أبى طالب الخلافه من بعده .

---

(١) المقريزى : الخطط ، جـ ١ ، ص ٤٩٣ .

(٢) ابن المأمون : أخبار مصر ، ص ٢١٢ .

(٣) المقريزى : الخطط ، جـ ٢ ، ص ٩١ ، والحديث من سند الكبير للبراء بن عازب وأخرجه الإمام أحمد .

وفى الحقيقة أنه غير صحيح ما فهمه أو حوره الشيعه بتوليه على بن أبى طالب لأن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يقرر من يخلفه من بعده ، خاصة وأن النبى الكريم صلى الله عليه وسلم كان يدعو لمن هو من الصحابة جميعاً ، فقد دعى لعمر بن الخطاب عندما دخل فى الإسلام فقال له " وإعز بالإسلام عمر " وغيرها من الإشارات الدالة على مدى محبتهم عند الرسول صلى الله عليه وسلم . فليس معنى ذلك تعيين لفرد كما فهم فى مناسبة غدير خم [١] .

وعلى كل فإن الفاطميين اتخذوا هذا اليوم عيداً لهم وإحتفلوا به فكان المعز لدين الله أول من احتفل به فى القاهرة ، حيث كانت عاداتهم فى ذلك اليوم أن يصلوا ركعتين فى الصباح ويرتدون الجديد من الملابس ويذبحون الذبائح وكان موكب الخليفه من أهم مظاهر هذا الإحتفال .

وعن عيد الغدير يقول المقريزى : " إذ كان العشر الأوسط من ذى الحجة اهتم الأمراء والأجناد بركوب عيد الغدير [٢] وهو فى الثامن عشر منه وفيه خطبه وركوب الخليفه بغير مظله ولاسمه ولاخروج عن القاهرة " [٣] .

ولقد اهتم الخلفاء الفواطم بهذا الاحتفال ما عدا الحاكم بأمر الله الذى منع عمل به لكنه عاد مرة أخرى عقب إنتهاء عهد الخليفة الحاكم ورغم عدم مشاركة السنيين لهم فى هذا الاحتفال الا أنهم كانوا يقومون بدور المتفرج كأحد أنواع التسلية .[٤] .

---

(١) غدير خم : والغدير أى ينبوع من الماء وهو مكان بين مكة المكرمة والمدينة المنورة .
وعن غدير خم : راجع القلقشندى : صبح الأعشى ، جـ ١٣ .

(٢) أول من احتفل من الشيعه بعيد الغدير كان بالعراق سنه ٣٥٢هـ . وأول من عمل به فى مصر كان المعز لدين الله الفاطمى ، المقريزى : الخطط ، جـ١، ص ٣٨٩ .

(٣) المقريزى : خطط ، جـ ٢ ، ص ٩٢ .
- أحمد أمين : ظهر الاسلام ، جـ ١ ، ص ١٤٩ .

موسم رأس السنة الهجرية :

إحتفل الفاطميون بليلة أول المحرم من كل عام فكان موسم لرأس السنة الهجرية وكان من رسم هذا الإحتفال ركوب الخليفة بزينته وهيئته وتفرق الدنانير التى كانت تسمى دنانير العزة . كما تقدم ، ويخرج من مطبخ القصر الكثير من الخراف ورؤس المقموم والطيور وغيرها من أشهى المأكولات وتفرق على جميع أرباب الرتب وأصحاب الدواوين وأرباب السيوف والأقلام مع جفان اللبن والخبز والحلوى بأنواعها ويعم ذلك سائر الرعيه من أهل القاهرة ، وكان يمد سماط [١] بقصر الخليفة يحتوى على خراف الشواء وزبادى الطعام وجامات الحلوى وخبز وعسل وغيرها .

موسم عيد النصر :

والاحتفال بهذا العيد أو المناسبة إستحدثها الخليفة الحافظ لدين الله فى السادس عشر من المحرم فقد كان يوم نصره وخروجه من محبسه [٢] ، وفى ذلك اليوم يفعل ما يفعل من الزينه والتوسعه فى النفقه كما يفعل فى الأعياد والمواسم .

موسم كسوة الشتاء والصيف :

تعددت المواسم والمناسبات فى القاهرة الفاطمية فكانت كل أيامها مواسم وأعياد فقد أنشأ الخليفة المعز لدين الله منذ بداية عهده داراً للكسوة حيث كان يصنع بها الثياب الخاصه بالخليفه وموظفى الدولة وأمرائها على إختلاف درجاتهم ، فكانت توزع كسوة على الناس مرتين فى السنة مرة فى الشتاء وأخرى فى الصيف وكان له إحتفالاً كبيراً بهذه المناسبة .

---

(١) المقريزى : الخطط - جـ ١ ، ص ٤٩٠ وما بعدها .

أحمد أمين : ظهر الاسلام ، جـ ١ ، ص ١٥٠ .

(٢) لقد نجى الخليفه الحافظ وخرج من حبسه ومن يد وزيره أبى على بن الأفضل فى السادس عشر من شهر المحرم وسمى هذا بعيد النصر .

- المقريزى : الخطط ، جـ ٢ ، ص ٩٤ .
- البيرونى : الآثار الباقية ، ص ٣٣٢ .

مناسبات يحتفل بها فى العصر الفاطمى :

اهتم الخلفاء الفاطميين بإقامة احتفالات عديدة فى مناسبات اختص بها أهل الذمة من المسيحيين بالقاهرة الفاطمية ، تسامحاً منهم ، كذلك لتكون هذه الاحتفالات التى استحدثها الفاطميون بإقامة الاحتفال بها رسمياً من قبل الدولة الفاطمية فى مجتمع القاهرة بحيث تقام بصورة مقبولة لأهل البلاد المصريين السنيين ، فكان من الذكاء أن عمل الفاطميون على إقامة تلك المناسبات القبطية حتى لاتصبح إحتفالاتهم الشيعيه الجديدة على مجتمع القاهرة والمصريين ، هى الاحتفالات الوحيدة الجديدة وإنما أعادوا واستحدثوا مناسبات اختصت بأهل الذمة والتى قد تكون مناسبات مصرية قديمة أعادوها فى عصرهم حتى تمتزج كل الاعياد بصورة طبيعية ، دون استفزاز من جانبهم لأهل البلاد .

فكان فى القاهرة الفاطمية إحتفال بشم النسيم - والنوروز - خميس العهد والغطاس- وغيرها من المناسبات القبطية ، ولقد شاركهم الجميع فى فرحتهم وتسلية أوقاتهم .

والجدير بالذكر أنه فى تلك المناسبات التى يحتفل بها أقباط مصر قد إرتبطت بعض أعيادهم بعادات وطقوس موروثه إذ انها توافق مواسم زراعية ، فأصبح تقليداً أن يحتفلوا بمناسبتهم ببعض أنواع من الثمار وغيرها ، وفى الغطاس من عاداتهم فيه الغطس فى مياه النيل ، وفى عيد السعف [1] الذى إعتادوا حمل سعف النخل ولقد شارك عامة المصريين فى القاهرة الفاطمية أعياد الأقباط ، كذلك شاركهم الأقباط فى أعيادهم فهم فى بلد واحد وحياة واحدة .

النوروز :

وهو من المناسبات التى يحتفل بها منذ القدم وكان يعرف بعيد الزينه .ولقد أعيد الإحتفال به زمن الفاطميين ، ومن مظاهر هذا الإحتفال أن يختاروا رجلاً ويسمونه أمير النوروز ، ويطلى وجهه بالدقيق ويركب حماراً وهو مرتدياً ثوب أحمر وأصفر ويسير فى شوارع القاهرة مع جمع كبير ويتسلط على الناس فى طلب رسم رتبه وفى يده دفتر مثـــل

---

(١) مراد كامل : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٢٩٦ .

دفتر المحتسب ، فمن لايدفع له يرش بالماء وربما يرش بماء تحذر كنوع من السخرية والدعابة غير اللائقة وفى ذلك اليوم ، يوم النوروز تعطل الأسواق وتغلق الحوانيت لما يحدثه هذا الإحتفال من التوتر والقلق [١] نتيجة صب الماء على العامه وإشعال النيران كنوع من إظهار مشاعر الفرحة والسرور بهذه المناسبة .

وقد اهتم الخليفة المعز لدين الله بأن تراعى حقوق الآداب العامه فى هذه المناسبه ، وحفظ النظام العام من جراء ما يحدث فى يوم النوروز ، ونتيجة لإضطراب الأمن فى ذلك اليوم أمر المعز لدين الله بأن يبطل الاحتفال بعيد النوروز ، ثم عاد مرة أخرى زمن العزيز بالله الفاطمى ، ومن رسوم الدولة الفاطمية فى عيد النوروز والذى يوافق أول فصل الربيع[٢] ، توزيع الكسوات فى يوم النوروز ، فيقول ابن المأمون :

" وحل موسم النوروز فى التاسع من رجب سنه سبع عشرة وخمسمائه ووصلت الكسوة المختصة به من الطراز .. مع ما يتباع من المذاب المذهبه والحريرى .. وأطلق جميع ما هو مستقر من الكسوات الرجالية والنسائية والعين والورق وجميع الأصناف المختصة بالرسم على إختلافها بتفصيلها " [٣] .

---

(١) القلقشندى : صبح ، جـ ٢ ، ص ٤٢٠ .

(٢) عرف النوروز بيوم الزينه فقد ذكر بن عساكر فى تاريخ دمشق ، عن ابن عباس رضى الله عنه قال : " إن فرعون قال للملأ من قومه أن هذا الساحر عظيم " قالوا له ابعث الى السحرة فقال فرعون لموسى عليه السلام يا موسى اجعل بيننا موعداً .. فتجتمع أنت وهارون وتجمع السحرة، فقال موسى : موعدكم يوم الزينة .

(٣) المقريزى : خطط ، جـ ١ ، ص ٥٠١ .

ومن أصناف الثمار والفواكه فى النوروز ، الموز والبطيخ والسفرجل ، وكان يعد من الأكلات فى هذا الإحتفال لحم البقر ولحم الضأن والخبز والهريسه المصنوعه من لحم الدجاج وقد شارك سكان القاهرة من أقباط ومغاربه شيعة ومصريين سنيين فى هذا الإحتفال كنوع من أنواع التسلية والمشاركة الاجتماعية مع التحفظ فى بعض عادات الاحتفال فى هذا اليوم ، وكان ذلك الاحتفال بيوم النوروز يشبه الى حد كبير بالكرنفال [١] كما يذكر المستشرق آدم متز حيث كان يوم النوروز بمثابه مهرجان [٢] بيوم النوروز .

شم النسيم :

شاهدت القاهرة الفاطمية الإحتفال بشم النسيم ، ففى هذا اليوم كانوا يحتفلون به بالذهاب فى الصباح للتنزه على ضفاف النيل ، وفى الحدائق والبساتين فهو عيد للطبيعة الجميلة ، ومن عاداتهم فى ذلك اليوم أن يكسروا البصل [٣] ويشموه وأن يضعوا أخرى على عتبه الدار ، وأيضاً من عاداتهم فى هذا اليوم تلوين البيض بألوان مختلفة مبهجة ، ولقد شارك المسلمين من أهل البلاد وغيرهم من المغاربه فى القاهرة الفاطمية ، الإحتفال بيوم شم النسيم ولايزال هذا الاحتفال قائماً حتى اليوم ويعرف بعيد الربيع ففيه تتجمل الطبيعة وتتفتح الزهور بداية لفصل جديد .

---

(١) آدم متز : الحضارة الاسلامية ، ص ٢٩٥ .

(٢) مهرجان تسمية فارسيه الأصل مشتقه من مهر بمعنى الشمس وكلمة روز فهى بمعنى محبه الروح ، البيرونى : الآثار الباقية ، ص ٢٢٢ .

(٣) هذا الاحتفال من العادات المصرية القديمة زمن الفراعنه حيث كان من معتقداتهم فى البيض بمعنى الحياة وكذلك فى أكل البصل والأسماك .

رياض سوريال : رسالة المجتمع القبطى فى مصر ، ص ٣٠٦ .

وهكذا تعدد المناسبات والأعياد فى القاهرة الفاطمية من إحتفال بالعيد الأضحى وعيد الفطر ومواسم شهر رمضان فى غرته وفى ليلة ختم القرآن وهو ذلك الإحتفال المستمر حتى الآن ويعرف بليلة القدر وختم القرآن الكريم ، والاحتفال بموسم ليالى الوقود الأربعة وموسم المواليد الأربع ويوم عاشوراء ، وما كان يفعله الشيعه المغاربه فى ذلك اليوم فكان يعرف عند الفاطميين بأنه يوم حزن [١] ، كذلك بالاضافة الى المواسم التى كان يحتفل بها المسلمين جميعاً كانت هناك احتفالات يشارك فيها مجتمع القاهرة إخوانهم من الأقباط المصريين مثل شم النسيم – والنوروز وغيرهما من الإحتفالات التى توضح ثراء الحياة الإجتماعية فى القاهرة فى العصر الفاطمى والتى ميزت مجتمع القاهرة فى ذلك العصر .

•• •• ••

(١) المقريزى : الخطط ، جـ ١ ، ص ٤٩٣ .

القلقشندى : صبح الأعشى ، جـ ٢ ، ص ٤١٠ .

أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، جـ ١ ، ص ٧٨ .

عادات وتقاليد المغاربه فى القاهرة فى العصر الفاطمى :

إحتفظ المغاربة بعاداتهم وتقاليدهم المغربية رغم استقرارهم فى القاهرة ،وان كان هناك نوع من التأثير أو التأثر داخل مجتمع القاهرة . وذلك ما نحن بصدد دراسته التى نستخلصها من دراسة عادات وتقاليد المغاربه مشتمله فى ذلك حياتهم الخاصه مثل الزواج والاحتفالات المغربية المختلفة وعاداتهم فى المأكل والمشرب والملبس وما إلى ذلك من عادات وتقاليد .

الزواج :

فهذه المناسبه الخاصه بالزواج [١] لها تقاليدها المتبعه عند المغاربه حيث لها إهتمام كبير لما لها من دور فعال فى تكوين الأسرة المغربية وعادة ما يكون الزواج إما عن طريق الخاطبه والتى كان لها دور كبير فى هذه الفترة من العصر الفاطمى ، فقد كانت للخاطبة معرفة كبيرة بأحوال الأسر وبناتها من حيث السمعه الطيبة والجمال والمال ، وما إلى ذلك من أمور تطلبها مسائل الزواج وإما أن يكون ذلك الزواج قد تم من داخل الأسرة نفسها كزواج إبنة العم أو الخال فهم على بينه من العروس وليسوا فى حاجة بمن يخبرهم عنها كالخاطبة مثلاً .

وبعد الموافقة تأتى مرحلة ميعاد العرس وتحديد الصداق وذلك بعد تجهيز العروس[٢] وما تحتاجه هى ومنزل الزوجيه من أمتعه ومستلزمات الحياة اليومية .

---

(١) عمر رضا كحاله : أعلام النساء ، جـ ١ ، ص ١٤٠ .

(٢) ابن عذارى : البيان ، جـ ١ ، ص ٣٩٠ .

وعن عقود الزواج الخاصه بالمغاربة فى العصر الفاطمى فقد عثر على عقد زواج[١] باسم " أبى منصور هاشم بن مكنون بن شبيب " " وسلامة إبنة الأمير ناصح الدوله الصيادى " ويشتمل عقد الزواج على خطبه صداق تطول إلى سبعة أسطر من بين مجموع الأسطر البالغ عددها سته عشر سطراً [٢] .

ويحتوى المتن على عبارات شيعيه مثل ما جاء فى عقد أبى منصور هذا " .. وأشهد أن محمداً رسوله المصطفى وأمينه المرتضى ... صلى الله عليه وسلم وعلى وصيه على أمير المؤمنين وعلى إبنته فاطمة سيدة نساء العالمين وعلى سبطيه الحسن والحسين "[٣].

وفى الحقيقة أنه بالدراسة إتضح أنه اختلفت خطبة الصداق التى يستهل بها عقد الزواج من إمرأة الى أخرى ، كذلك تنوعت المواد التى دونت [٤] عليها عقود الزواج .

فبالنسبه لطبقة الأمراء وكبار رجال الدولة المغاربه فإن خطبة الصداق تطول بالقدر الذى يتناسب ومكانة صاحبه ، كما أن المادة المدون عليها العقد قد تكون من الحرير وهذا من عاداتهم المغربية فى ذلك الوقت وهى تدل على ثراء ومكانة صاحب العقد ، وفى أحيان أخرى يدون العقد على ورق ، كذلك يدون عقد الزواج على أوراق البردى .

كما عثر على عقد من العصر الفاطمى مدون على قطعة من الرق [٥] وكان العقد الخاص بالزواج لابد له من شاهدان ومتولى العقد أو كما يسمى فى ذلك الوقت بالشيخ متولى العقد فكان للشاهدين[٦] ومازال دور كبير لكل منهما فى إتمام وصحة العقد فالأول يكون شاهداً على موافقة العروس لهذا الزواج وقبولها الصداق المذكور عاجله وآجله ، أما الشاهد

---

(١) متحف الفن الاسلامى بالقاهرة - عقد زواج لأحد المغاربه مدون على قطعة نسيج حريرية تحت رقم ٩٣٨١ .

(٢) أحمد عبد الرازق : مجلة ندوة التاريخ الإسلامى ، جـ ٢ ، ص ١٣ .

(٣) أحمد عبد الرازق : عقد مراجعة من العصر الفاطمى ، ص ١٣ .

(٤) المرجع السابق ، ص ١٨ .

- ابن عذارى : البيان ، جـ ١ ، ص ٣٨٩ .

(٥) G.Levi Dell avida, Amarriage, Contractonpar, Chment, Form Fatimite,Eygpt, inla.Mayer Memoriad, vdume, Ert2 Isrel, VII, 1964.PP.64

(٦) لقول الرسول صلى الله عليه وسلم " لانكاح إلا بشهود " .

الآخر فهو لإقرار الزوجين معاً على إقرار الزواج وبعدها يقوم الشاهدان بإثبات شهادتهما وأسمائهما فى نهاية العقد كما أنه من الواضح بالدراسة لعقود الزواج للمغاربه فى العصر الفاطمى أن الزوجين والشيخ متولى العقد لاتثبت أسماءهم فى نهاية العقد ويكتفى بذكر أسمائهم فى بداية العقد .

وهذا عقد زواج لأحد المغاربه فى العصر الفاطمى نصه يقول :

" بسم الله الرحمن الرحيم " : هذا ما اصدق " صالح بن موسى الشعيرى " كريمة إبنة على بن رجا الطحان " عندما خطبها الى نفسها وهى يومئذ إمرأة ايم بكر بالغ فى صحة العقل والبدن حايزه الامر ، لها وعليها ، وأبد لها بالصداق العاجل والآجل دينارين وازنين جيدين أنقدها منها دينار واحد مقبوض عند عقده نكاحها فقبضته منه تاماً وافياً وأبرأته من ذلك براءة قبض وإستيفاء على أن الدينار الآخر ... مؤخر لها عليه الى انقضى سنة واحدة أولها فى النصف من جمادى الأولى من سنه تسع عشر وأربعمائه وعليه أن يتقى الله الكريم فيها ويحسن صبحتها ومعاشرتها به الطاهرين أبا مولانا أمير المؤمنين الظاهر لإعزاز دين الله .. وتوكيلها أياه عمها .. الطحان .. شهد إبراهيم بن على بن هلبا بن محمد على إقرار .. الولى وهو العم.

شهد .... " (١) .

أيضاً هناك عقد مراجعة نصه يقول " هذا ما أصدق حسن بن المكنا بابو القدر صفيا إبنه عثام الطراف ... تزويجاً مستأنفاً إذ كانت زوجته .. ودخل بها وأحيا بها وطلقها وإسترجعها بهذا الصداق ، اصدقها أربعة دناتير مستنصريه جياد العيون ..

شهد على إقرار الزوجين والمتولى الشيخ بجميع ما فيه بعد أن قرىء عليهم فأقروا بفهمه،بمعرفه جميلة، وكتب والعشر الأخير من جمادى الآخر سنه إحدى وستين وأربعمائه.

---

(١) عقد زواج رقم ١٥٧ مؤرخ فى سنه ٤١٩ هـ ، جروهمان: أوراق البردى ، جـ ١، ص٩٧ .

الملاحق – شكل (٣٠) .

شهد على بن نجيد بن على المغربى على إقرار الزوجين
وكتب فى تاريخه
شهد على بن حفص بن على
على إقرار الزوجين والمتولى
بما فيه وكتب فى تاريخه "[١]

وكان يرد فى بعض عقود الزواج الخاصه بالمغاربه فى العصر الفاطمى ما هى عقود مشروطه فقد تطلب الزوجة فى عقد الزواج أنه اذا ما تزوج بأخرىْ يصبح أمرها بيدها حيث يمكن أن تطلق نفسها إن شاءت [٢] وهذا دليل على قوة شخصية المرأة المغربية ، ودليل آخر على أن تعدد الزوجات كان غير مقبول عند المرأة المغربية .

ومما سبق يوضح أن صيغة عقد زواج المرأة المغربية تختلف من واحدة إلى أخرى وفقاً لمكانتها فى المجتمع فقد تطول أو تقصر خطبة الصداق كذلك المادة المدون عليها عقد الزواج قد تكون من الحرير أو الرق أو البردى أو الورق أيضاً اختلف الصداق من حيث الكثرة أو قله وفقاً لمكانه الزوجة أو الزوج ، ومن الممكن أن يتحكم فى ذلك الأحوال الاقتصادية من حيث الكساد [٣] أو الرخاء .

---

(١) عقد مراجعه من العصر الفاطمى مدون على ورق أصفر وهى برقم ٤٥ وثائق فقهيه - عقود زواج - جروهمان : أوراق البردى العربية ، جـ ١ ، ص ١٠٢ .

(٢) حسن حسنى عبد الوهاب : بساط العقيق ، ص ٤٠ .

(٣) كان أيام الشدة المستنصريه من المحن التى مرت بمجتمع القاهرة فقد أثرت على أحوال المجتمع وبالتالى على قيمة الصداق المقدم للعروس فقد يكون الزوج من الوجهاء لكنه يقدم الصداق لايزيد عن دينارين :جروهمان : أوراق البردى العربية ، جـ١ ، ص٩٧.

وبعد إتمام عقد الزواج تبدأ الحياة الأسرية بين فرحة الأهل والأقارب فى عرس جميل ويقدم سماط كبير خاص بالرجال وآخر خاص بالنساء تتوسطهن العروس فى زيها البهيج وهى فى كامل زينتها ، بعدها تنتقل الى منزلها المعد للزوجية وقد فرش بما يستلزم من أمتعة ودكك ومفروشات وبسط وسرر ، كذلك القلل الخاصه بالشرب وبمتحف الفن الاسلامى يضم بعض مستلزمات البيت المغربى فى العصر الفاطمى مثل كؤوس الشرب وصحون الطعام ، كما يضم مجموعة من شبابيك أو مصافى القلل [١] المصنوعة من الفخار وقاعدة القلل ، وهذه المصافى تحتوى على رسومات جميلة لحيوانات وطيور وعليها كتابات بالخط الكوفى تدل على جمال الصنع وإتقانه كما أن من مستلزمات المنزل فى ذلك الوقت الزير[٢] المصنوع من الرخام يستخدم فى الحياة اليومية للمياه أو للتشوين وتخزين الغلال بداخله ، ولهذا الزير حامل وقاعدة وفى الزير فتحة تشبه صنبور المياه ومتحف الفن الإسلامى يضم إثنين منه يخص العصر الفاطمى .

ومن مستلزمات المنزل المغربى فى ذلك الوقت المسارج التى صنعت من الفخار للإضاءة [٣] كذلك الأختام الفخارية المستخدمة فى صناعة الحلوى وخاصة الكعك الذى هو من الحلوى المغربية التى عرفها مجتمع القاهرة الفاطمية .

كما كان من جهاز العروس " طاسة الخضة " التى بها كتابات سحرية وفلكية للشفاء من الأمراض النفسية [٤] وفقاً لإعتقاداتهم السائدة فى ذلك الوقت كما يوضح إقتناهم لطاسة الخضه مع باقى لوازم المنزل للعروس على مدى إهتمامهم بالرقى والتنجيم وما إلى ذلك من المعتقدات ، هذا بالاضافه الى الأدوات الخاصه اللازمة للمنزل المغربى مثل الستر والفرش والحصر والتخوت والطراريح والمخدات وكل وفق مقدرته ومكانته .

---

(١) متحف الفن الإسلامى بالقاهرة ، رقم ١٨٧٢٦ .

(٢) متحف الفن الإسلامى بالقاهرة ، رقم ١٨٧٢٩ .

(٣) متحف الفن الإسلامى بالقاهرة ، رقم ٣٣٩٧ .

(٤) متحف الفن الإسلامى بالقاهرة ، تحت رقم ٣١٢٥ .

المرأة المغربية وزينتها :

إهتمت المرأة المغربية بزينتها ومظهرها فإقتنت الأدوات الخاصه بزينتها مثل المكحلة [١] والتى كانت من العاج وحوافها مشغوله ومطرزه بشكل جميل استخدمتها المرأة المغربية لتزيين العيون كذلك عرفت المسحن الخاص بالكحل وكان يصنع من البلور الصخرى الصافى ، وكانت تضع حليها وتحفظها فى صندوق من الخشب مكسو بطبقة من العاج بغطاء مخروطى الشكل وعلى جسم الصندوق من الخارج زخارف نباتيه وكتابات باللون الأسود ليشكل مظهر جميل مع لون العاج ، كما كانت تحفظ ثيابها فى تخت الثياب والأقمشة ، ولقد تسابق الناس من سيدات ورجال فى العصر الفاطمى [٢] فى إقتناء الثياب والأقمشة الفاخرة وكأنها من مصادر الثروة فى ذلك الوقت .

أما عن نوع الحلى التى تتزين بها المرأة المغربية فى العصر الفاطمى فمنها الخواتم الذهبية والتى عليها نقوش نباتيه أو حيوانيه وفى بعض الأحيان كتابات بالخط الكوفى[٣] .

كذلك عثر على مشابك للصور استخدمتها المرأة المغربية فى زينتها وكانت لها اشكال مختلفه كما عثر على علبه من الفضة كانت خاصه بوضع " التميمة " وهذا دليل أخر على اهتمامهن بالرقى والتنجيم ، كما ازينت بأساور من الذهب عليها شبه كتابات كوفيه - وإقتنت نصوص الأحجار الكريمة والخواتم خاصه الفاروز منها واللؤلؤ . ونأتى إلى العطور فكانت تستخدمها بكثرة خاصه داخل منزلها وعند دخولها الى الحمام بالإضافة الى البخور فكان ذلك من أساسيات إكتمال زينتها ويضم المتحف الإسلامى على مجموعة من القناتى وقماقم من الزجاج كانت خاصة لوضع العطور بداخلها [٤] .

---

(١) مكحلة من العاج تحت رقم ٢١٣٥ متحف الفن الاسلامى ورقم ١٣٤٢٥ .

(٢) الحبيب الجنايتى : القيروان ، ص ١٥٠ .

(٣) متحف الفن الإسلامى : مجموعة العصر الفاطمى ، رقم ١٣٤٢٥ .

(٤) مجموعة متحف الفن الإسلامى ، قاعة ٤ - قناتى زجاجية للعطور - رقم ١٤٩٢٣

ولقد إستخدمت المرأة المغربية العنبر[١] لعطرها الذى كان يجلب من بلاد الهند كما استخدمت أعشاب لإكتمال زينتها وبصفة عامه تمتعت المرأة المغربية بقوة شخصيتها ودورها الفعال داخل أسرتها ومجتمعها بالقاهرة .

الملابس :

وعن الملابس الخاصة بالمغاربه سواء كانوا من رجال أو النساء فإنه منذ بداية العهد الفاطمى منع جوهر الناس من لبس السواد شعار العباسيين وأمرهم بلبس الملابس البيضاء شعار الفاطميين ، وعن ذلك ما جاء على لسان بعض زعماء الشيعة المخالفين عليه جمهورهم وقد لبس سواداً ولعل أحدهم انكر عليه ذلك فقال :

" بيض قلبك والبس ما شئت " [٢] .

وعلى أية حال فإن القلانس الطوال هى ملابسهم المفضله عند الرجال حتى اصبحت من أبرز مظاهرهم [٣] فيذكر ابن حبيب عن ذلك اللقاء وهو مرتدى القلانس الطوال فى وقت الحر الشديد قدخل عليه أبو محمد سعيد الجمحى المصرى فقال " فدخلت عليه فى القائلة .. وهو جالس على شدة وعليه طويلة ، فقلت ما هذا ؟ قلنسوه فى مثل هذا فقال هى تيجاننا "[٤] كما أن العمامه أو كما كانت تسمى اللفافه من مميزات الزى المغربى للرجال .

---

(١) من أجود أنواع العنبر هو الأشهب الدسم القوى الأزرق منه ثم الأصفر والعنبر فوائد عديدة منها ما يستخدم فى الطب فهو ينفع فى تقوية القلب . فيذكر فى كتاب الوصلة الى الحبيب – " ينفع المشايخ ويقوى الدماغ والحواس والقلب " مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٧٤ صناعات.

(٢) ابن بابويه القمى – العلل – مخطوط برلين رقم ٨٣٢٦ .

– المقريزى : إتعاظ الحنفا ، ص ١٦٤ .

(٣) أبو المحاسن : النجوم ، جـ ٢ ، ص ٢٠ .

(٤) ابن الفرضى : تاريخ العلماء ، جـ ١ ، ص ٣١٤ .

أما عن الملابس الخاصه بالمرأة المغربية :

فهى إهتمت بمظهرها وزينتها واستخدمت العديد من أنواع الأقمشة مثل الحريرية والمطرزه بالخيوط الذهبية والفضية وأقمشة البقلمون [١] وكذلك إستخدمت الأقمشة الكتانية فى ثيابها وغيرها من أنواع المنسوجات . كما كانت تضع المرأة المغربية مناديل للرأس والتى كانت تسمى عصبه الرأس ويظهر شعرها من تحت هذه العصبه بعض الشىء فكان مظهرها يوحى بالحشمه والوقار الى جانب الجمال والأنوثه فقد عثر على صحن ذى بريق معدنى به صوره لإمرأة [٢] مغربية وهى فى كامل زينتها وتضع العصبه على رأسها أو منديل الرأس وثيابها ذات أكمام واسعه والثياب فضفاضه بعض الشىء ويتميزن بالشعر الأسود[٣] الجميل . والمرأة المغربية تتميز بالعديد من الصفات فيقول عنها البغدادى واليريزيات مطبوعات على الطاعة نشيطات للخدمة ويصلحن للتوليد لأنهن أحدب شىء على ولد [٤] .

كما يضف البغدادى بقوله " يقول عثمان " الجاحظ " وهو من سماسرة هذا الشأن[٥]اذا اجتمع للبربريه مع جودة الجنس أن تجلب وهى بنت تسع حجج ثم كانت بالمدينة ثلاثه حجج .. جمعت الى جودة الجنس .. واستحقت أن تجبى فى الجفون وتوضع على العيون[٦] " .

---

(١) نوع من الأقمشة الذى يعطى العديد من الألوان والتى يتغير لونها على مدى ساعات النهار .

(٢) متحف الفن الاسلامى ، لوحة رقم ١٤٩٢٣ .

(٣) المصدر السابق ، نفس الصفحة .

(٤) أبو الحسن البغدادى ، المصدر السابق ، ص ٢٧١ .

(٥) أى من الخبيرين به .

(٦) أبو الحسن المختار البغدادى ، المصدر السابق ، ص ٢٧٢ .

ولقد تعرضت المرأة المغربية فى القاهرة فى العصر الفاطمى الى فترات من الضيق خاصة فى عهد الحاكم بأمر الله ، فتذكر المصادر أنه أمر بمنع خروج النساء من منازلهن أو أن يظهرن من الشروفات أو على أسطح المنازل ولعل العديد منهن لم يستجبن لذلك فأمر الخفافين وصناع الأحذية بعدم صناعة الاخفاف للنساء لاجبارهن على عدم الخروج . بل الأبعد من ذلك انه منع النساء من دخول الحمامات وذلك كان من العسير عليهن فضلاً عن أهمية الحمام فى العصر الفاطمى حيث أنه شيء ضرورى من مستلزمات الحياة العامة .

أيضا كان للحمام دور آخر فى مجتمع القاهرة فكان ملتقى للنساء داخل هذه الحمامات وعن طريقها كان يتم العديد من المعاملات مثل البيع والشراء عن طريق الدلالات والماشطه التى تبيع للنساء ما يلزمهن داخل الحمام من بخور وعطور كذلك كانت تقوم العديد من أنواع التعارف بين النساء داخل الحمام ومن الممكن أن تكون سببا فى زواج أحد البنات من ذلك التعارف الذى تم خلال الحمامات ، ولعل ما فعله الحاكم بأمر الله من هدم العديد من الحمامات كان سببه ظهور بعض المفاسد الاجتماعية والتى اراد بترها تماماً لكن بهذا طمس مظهراً من مظاهر العصر الفاطمى وكان بفعله هذا مساعداً على عدم تمكننا من دراسة هذا الجانب الخاص بالعصر الفاطمى من جراء هدم هذه الحمامات [١] . وهو الشيء الذى يفتقده الباحثين فى هذا المجال من العصر الفاطمى .

ولقد أسفرت حفريات هيئة الآثار[٢] عن بقايا حمام من العصر الفاطمى لكنه لايوضح الشكل التام للحمام الفاطمى [٣] ، وفى الحقيقه إن ما فعله الحاكم بأمر الله من هدم الحمامات لمنع النساء من دخولها فذلك لايعنى أن القاهرة الفاطمية خلت من الحمامات منذ ذلك الوقت ولعل ما حدث عقب عهد الحاكم إستخدمت الحمامات المخصصه للرجال لتكون فى فترات مختلفه للنساء أيضا مع مراعاة تحديد التوقيت الخاص بالرجال وآخر للنساء ، وكذلك تم بناء حمامات أخرى للنساء .

---

(١) السيوطى : حسن المحاضرة ، جـ ٢ ، ص ١٤،١٥ .

(٢) محاضر اللجنة الدائمة للآثار الاسلامية - الكراسه الحادية والأربعون ، القاهرة ، سنه ١٩٦٣م .

(٣) أحمد عبد الرازق : تاريخ وآثار مصر الإسلامية ، ص ٢٦٧ .

- محمد سيف النصر : المنشأت الاجتماعية بالقاهرة ، ص ١٠٧.

المأكولات المغربية :

تنوعت الماكولات المغربية فى العصر الفاطمى وإشتملت على العديد من الأصناف، فالمرأة المغربية أبدعت فى فنون الطهى من المخبوزات والحلوى والفطائر، ومن أهم الأكلات المغربية الكسكسى [١] والحريرة وهريسة الأرز والبسندة وكان من الحلوى العديد من الأنواع منها الكعك والكنافه والقطائف وهريسه الفسدق المصنوعه من السعل والفسدق ، والخشكنانج والفانيذ [٢] . كما كثر استخدم التوابل فى المطبخ المغربى مثل القرفه والزعفران[٣] والينسون والكمون والبهار والفلفل وغيرها من التوابل . كما كان الحليب من المشروبات التى يفضلها المغاربه فكان يقدم مع التمر ، كذلك العصائر الطازجة المصنوعة من الفواكه مثل البرتقال والليمون وغيرهما - ايضاً إستخدام العسل [٤] بكثرة فى مأكولاتهم المغربية وكذلك السكر إستخدم بكميات كبيرة لصنع الحلوى فقد تعددت أنواع الطهى وأشكال الحلوى [٥] التى ميزت مجتمع القاهرة فى العصر الفاطمى .

---

(١) المقريزى : الخطط ، جـ ١ ، ص ٤٢٥ .

(٢) الفانيذ : نوع من الحلوى المغربية والتى تسمى بكعب الغزال .

(٣) الوصله الى الحبيب ، مخطوط ، ٧٤ ، صناعات ، دار الكتب المصرية ، رقم ١١٧٦٣.

(٤) المصدر السابق ،

(٥) المقريزى : الخطط ، جـ ١ ، ص ٤٢٦ .

الإحتفالات المغربية بالختان :

كان هناك إحتفالات مغربية إلى جانب احتفالات الزواج كان الاحتفال بالختان للمولود وكانت تتم عمليات الختان بشكل جماعى والحقيقة أن الخليفه المعز لدين الله الفاطمى هو أول من استنّ هذا الاحتفال الجماعى للختان منذ أن كان فى بلاد المغرب[١] وعندما جاء الى مصر أصبح الختان الجماعى للصبيان [٢] تقليداً متبعاً فى القاهرة حيث تقام الاحتفالات وتقدم الهدايا .

وكان عقب الختان يعطى لكل صبى من مائتى درهم الى مائه وخمسين هذا غير الكسوة [٣] .

أما عن عادات المغاربه فى مآتهم وأحزانهم :

فكان المغاربه من عاداتهم فى ذلك لبس الملابس البيضاء عند الحزن وعن ذلك قال الشاعر :

لبستم فى مآتمكم بياضـــــاً ... فجئتم فى زى غريـــــب

صدقتم فالبياض لباس حزن ... ولا حزن أشد من المشيب[٤]

ايضا من عاداتهم زيارة القبور فى المناسبات والأعياد وقد منع الحاكم بأمر الله [٥] ذهاب النساء لزيارة القبور لما قد يحدث من أمور غير لائقه لاتتفق والمكان الذى هم فى زيارته .

---

(١) أمر المعز فى سنه ٣٥١ هـ بدعوة الأطفال لعامه للناس وباختلاف طبقاتهم فى كافة أرجاء دولته بأن يختتوا مع أولاده الثلاثه وهم عبد الله ونزار المسمى بالعزيز بالله وعقيل .

النويرى نها الارب ، جـ ٢ ، ورقه ٣٨ .

(٢) حسن خضيرى ، علاقات الفاطميين فى مصر بدول المغرب ، ص ٢٥٠ .

(٣) القاضى النعمان : المجالس والمسايرات ، ص ٥٥٧ .

(٤) الموسوعة المغربية : جـ ٤ ، ص

(٥) القاضى النعمان : المجالس والمسايرات ، ص ٥٥٦ .

المقرى ، نفح الطيب ، جـ ٤ ، ص ٤٠٤

أنواع التسليه فى العصر الفاطمى :

كان من أنواع التسليه التى مارسها المغاربـه فـى العصـر الفـاطمى والتـى هـى مـن عاداتهم التنـزه والترفيه عن النفس ومنها التجمع على شاطىء النيـل للتمتـع بالمشـاهدة كذلـك الذهاب الى الحدائق والبساتين وأرجاء القـاهرة ، كمـا كـانت مجـالس السـمر والغنـاء [١] مـن أنواع التسليه والتى كانت تعرف بمجـالس اللهـو والغنـاء ، ولقـد عثر علـى طبـق ذى بريـق معدنى بداخله صورة لإمرأة [٢] تحمل القيثارة وهى آلة موسيقية للغناء على أنغامها ، توضح أنواع التسلية والمرح ، كما كان اللعب بالخيال معروفاً فى القـاهرة الفاطميـة ، كمـا احـترف بعض الناس التقليد والمحاكاة فقد بلغ احدهم من المحاكاة أن يقلدوا ويحـاكى طوائـف السـكان على اختلاف أجناسهم والسنتهم [٣] .

كذلك كان النرد[٤] من أنواع التسليه التى تشابه الشطرنج فى الوقـت الحـاضر ، كمـا كانت لعبة التحطيب أو اللعب بالعصى مـن أنـواع التسـليه المعروفـه فـى العصـر الفـاطمى ، وفى متحف الفن الإسلامى صحن ذى البريق المعدنى به صـوره لرجـلان يمسكان بـالعصى ويلعبون التحطيب [٥] ، كما كانت المجالس الاجتماعية الخاصه التى تعقد داخل المنـازل مـن أنواع الترفيه والتسليه لسماع نوادر الأحاديث التى يتجلى فيها اللباقـه العقليـه وحسن البديهـه لقضاء وقت الفراغ فى شىء مفيد ، هذا بالاضافه الى العديد من المتنزهات فى القـاهرة ومـا حولها مثل بستان الروضه [٦] .

---

(١) المقريزى : الخطط ، جـ ٢ ، ص ٢٨٧ .

(٢) متحف الفن الإسلامى ، لوحة رقم ١٤٩٢٣ .

(٣) آدم متز : الحضارة الإسلامية ، جـ ٢ ، ص ٢٢١ .

(٤) آدم متز : المرجع السابق ، ص ٢١٤ .

(٥) متحف الفن الاسلامى ، لوحة رقم ٣٦٧١١ .

(٦) بستان الروضه : بناه الأفضل بن أمير الجيوش بدر الجمالى .
السيوطى : حسن المحاضرة ، جـ ٢ ، ص ٢٢٣ .

وهكذا نكون قد أوضحنا جزء من عادات وتقاليد المغاربه فى القاهرة فى العصر الفاطمى ، من حيث إحتفالاتهم بالزواج والختان وطبيعة معيشتهم ومآكلهم ومشاربهم وملابسهم وأحزانهم وعاداتهم فيها وأنواع التسليه والمتنزهات ، وبقى لنا إضافة وجيزة عن بعض العادات المغربية وبعض معتقداتهم . فمن عاداتهم عند كتابة الرسائل فيما بينهم فإن الكتابه بالطبع باللغة العربية ولكن بخط مغربى ومن مميزاته [١] الألف المنحنين والطاء المائله الى جهة اليمين وكذلك حرف الدال والجيم كما أن الحروف منقوطة فى الكثير من المواضع [١] .

أيضا من الملاحظ على عاداتهم التى يغلبها حب الرقى والتنجيم وذلك ما تؤكده المصادر وما عثر عليه من أشياء مثل طاسة الخضة التى بها كتابات خاصة بالرقى للشفاء من الأمراض النفسية ، كما كان من عاداتهم اعتقادهم فى التميمة وما الى ذلك ، كما أن الخلفاء الفاطميين بصفه عامه إستهواهم حب التنجيم والفلك وبهذا نكون قد القينا الضوء على بعض عادات وتقاليد المغاربه فى القاهرة الفاطمية .

** ** **

---

(١) جروهمان : أوراق البردى العربية ، جـ ١ ، ص ٦٧ .

(٢) المرجع السابق . ص ٦٧،٦٨ .

الأثر الاجتماعى للمغاربة فى القاهرة :

بعد دراسة المظاهر الإجتماعية الخاصة بالمغاربة فى القاهرة الفاطمية . كان علينا أن نتقدم بذكر جوانب التأثير والتأثر لدى المغاربة فى مجتمع القاهرة . ففى الحقيقة كانت هناك عوامل ، أدت إلى طبع الحياة الإجتماعية فى القاهرة فى العصر الفاطمى بطابع خاص وأبرز تلك العوامل وجود العنصر المغربى ، فهو عنصر إستقر بالقاهرة وعاش فى مجتمعها وأضفى الكثير من عاداته بها ، فكان أهل البلاد المصريين كعادتهم دائماً يرحبون بضيوفهم وبمن يعيشون على أرضهم ، فيحتونهم ، هم وعاداتهم ، فيتأثرون بما هو جيد ، ويلفظون ما هو بعيد ، عن تقاليدهم وتعاليم دينهم الإسلامى الحنيف ، ولما كان المغاربه والمصريون تجمعهم حياة متشابهه حيث أن البربر والعرب ، عرفوا حياة البدو كما عرفوا حياة الحضر والإستقرار[١] .

وهذا التشابه ينتج نوعاً واحداً من العمران وينشىء نوعاً من العادات والتقاليد المتشابهة التى تقرب بين المصريين والمغاربة [٢] .

هذا ساعد على تأثر المصريين ببعض العادات المغربية فى ذلك الوقت . والتى لايزال بعضها مستمراً حتى الأن .

---

(١) ابن خلدون : العبر ، جـ ٦ ، ص ٤٢٠ .

(٢) ابن سعيد : تاريخ المغرب العربى ، جـ ١ ، ص ٨٧ .

فظهر فى مجتمع القاهرة الكثير من عادات المغاربة فى الأطعمة وهى مالم تكن معروفة مثل كعك العيد [١] والكسكسى المغربى والكنافة والقطائف وغيرها من الأكلات المغربية مثل البيصاره [٢] كذلك البشماط أو بجماط [٣] والزلابيه [٤] المصنوعة من الدقيق وتؤكل بالعسل أو السكر وكلها أكلات مغربية عرفها مجتمع القاهرة .

كذلك تأثر مجتمع القاهرة بالاحتفالات المغربية والتى مازالت قائمة حتى اليوم كالإحتفال بالمولد النبوى الشريف فى الثانى عشر من ربيع الأول ، وإقامة الزينات وصنع الحلوى الخاصه بهذه المناسبه ومنها عروس المولد اذ كما كانت تعرف فى العصر الفاطمى بالعلاليق حيث كانت تعلق داخل دكاكين بيع الحلوى فى أسواق القاهرة ، كذلك الإحتفال بعيد وفاء النيل الذى أعيد الإحتفال به فى العصر الفاطمى [٥] .

كذلك من الأثر المغربى على مجتمع القاهرة فانوس [٦] رمضان وأيضا الإحتفال بليلة القدر والتى كانت تعرف بليلة ختم القرآن فهذا يعد أثراً مغربياً فى مجتمع القاهرة .

---

(١) المقريزى : الخطط ، جـ ١ ، ص ٤٢٥ .

(٢) البيصارة، هى مطبوخ يتخذ من جريش الفول وهو معروف بهذا المعنى فى المغرب ، وكان يعتبر أكله قومية ، خاصه فى مدينة جباله شمال المغرب ، وتأكل البيصارة بإضافة زيت الزيتون إليها . وقد أشار الى هذا النوع من الطعام كل من المقدسى – والنويرى ودوزى . الموسوعة المغربية ، للأعلام البشرية والحضارية ، جـ ٤ ، ص ٢٤١ .

(٣) البشماط أو بجماط : هو نوع من الكعك غير المحشو وهو تحريف لكلمة بقسماط وقد ذكرها المقرى فى كتابه نفح الطيب ، جـ ٢ ، ص ٧١٣ .

(٤) حسن حسنى عبد الوهاب ، بساط العقيق ، ص ٤٣ .

(٥) على مبارك : الخطط التوفيقية ، جـ ١ ، ص ٥٠ .

(٦) يرجع إقتران فانوس رمضان الى العصر الفاطمى عندما دخل المعزلدين الله الى القاهرة فى شهر رمضان سنه ٣٦٢هـ فتجمع الناس لإستقبال الخليفه الفاطمى ولتهنئته والحظو بحضرة الخليفة ، ولما كان ذلك ليلاً فأمسكوا بالمصابيح لإنارة الطريق وإعلاناً منهم بالابتهاج ، :
– المقريزى : الخطط ، جـ ١ ، ص ٣٨٠ .

كما تأثرت بعض مظاهر الملبس وفقاً لما رآه المصريون من ملابس المغاربه مثل العمامة [١] والتى اصبحت فيما بعد من أهم ما يميز رجال الدين ، كذلك إستخدم المصريون فى لباسهم ماهو مأخوذ عن المغاربه مثال ذلك ما إتخذه الرجال حذاءً لهم وهى " البُلغة "[٢] خاصة فى فصول الصيف .

كما نجد تأثيراً مغربياً آخر فى مجتمع القاهرة فى العصر الفاطمى وهو عصر ، شهد ألوان من البذخ والثراء وكثرة الإحتفالات والمواكب .

وهى مظاهر أثرت وبهرت نفوس المصريين الذين لم يشاهدوا ، مثلها من قبل قدوم المغاربه بصحبة الفاطميين وأدى ذلك إلى الثراء والبذخ الذى يتصف به ذلك العصر ، وإلى ظهور العديد من العادات الإجتماعية مثل إقامة الإحتفالات الفخمة والأسمطه الفاخرة والملابس الثمينة ، فقد تنافس كبار رجال الدولة إلى بناء القصور والإبداع فى معمارها وزخرفتها [٣] .

---

(١) المقريزى : الخطط ، جـ ٢ ، ص ١٥٥ .

(٢) البلغة : هى مداس للرجال أى حذاء ولعل المصريين إقتبسوها من المغرب الذى كان يصدر لهم هذا النوع من الأحذية فهى معروفة بهذا الإسم فى المغرب ، وقد أشير إليها فى مدح المأمون أبى العلاء بن منصور من بنى عبد المؤمن ببلاد المغرب فيقول : " لتبليغها المضطر تدعى ببلغة : وإن قست بالتشبيه شبهتها نعلاً " .

Caille, Histoire de Rabouches, afes Bulleco, du Maroc Vol. IIIN , II (1936)

- الموسوعه المغربية للأعلام البشرية والحضارية ، جـ ٤ ، ص ٢٥٤ .

(٣) المقريزى : الخطط ، جـ ٢ ، ص ١٥٢ .

ومن الجدير بالذكر ، أن هناك أثر آخر للمغاربه وهو ذلك الصرح الكبير الذى شيده الفاطميون وشاركهم فى ذلك أعوانهم المغاربه ذلك هو الأزهر الشريف حيث كان ومازال مناره للعلم والعلماء ومركز إشعاع دينى وحضارى [١] له عظيم الأثر على مجتمع القاهرة والعالم الإسلامى . فكان الأزهر فى العصر الفاطمى ولايزال منارة تتجه إليها الأبصار لطلب العلم . ويعد هذا تأثيراً وتطوراً فى مجتمع القاهرة بل وسبق فى ذلك العصر .

هذا بالإضافة إلى التصوف أو الذى تبلور فيما بعد وعرف بالطرق الصوفية ، فمن الثابت أن الفاطميين إستغلوا ناحية التصوف لنشر مذهبهم وهذا ما يؤكده ابن خلدون من أن الصوفيه نقلوا نظامهم عن التشيع [٢] وهكذا عرف مجتمع القاهرة [٣] التصوف [٤] عن طريق المغاربة [٥] فى العصر الفاطمى .

---

(١) قد تتلمذ فى ظل الأزهر ابن الهيثم الشهير بعلمه وإبداعه ، وكان ممن تولى وظيفة شيخ الأزهر العديد من المغاربه منهم أبو زكريا يحيى الشاوى والشيخ خضر حسين من تونس وأيضا الشيخ حسن العطار بن محمد المغربى : الموسوعه المغربية : جـ ٤ ، ص ٣٠ .

(٢) زكى مبارك : التصوف ، جـ ٢ ، ص ٣٥ .

(٣) ابو المحاسن : النجوم ، جـ ٦ ، ص ١٠٠ .

(٤) هناك عدة آراء عن إشتقاق كلمة " تصوف " أهمها أنها مشتقة من الصوف وهو لباس الصوفيه المفضل ، ابن حبيب : درة الأسلاك ، جـ ٢ ، ص ٢٦٠ ، وهناك رأى آخر أنها مشتقة من الصفاء لتصفية القلوب ، السيوطى : إتمام الدراية ، ص ٢٠٣ .

وكان قد وفد على مصر كثير من مشايخ الصوفيه مثل أبى الحسن الشاذلى وغيره من مشايخ الصوفيه المغاربه ، سعيد عاشور : المجتمع المصرى ، ص ١٦٢ .

أيضا من التأثيرات المغربية فى مجتمع القاهرة حبهم لأولياء الله الصالحين وبناء الأضرحة والمساجد لهم مثل الشيخ الطرطوشى [١] فهو مغربى .وغيره الكثير من أولياء الله الصالحين والمشايخ [٢] المغاربه الذين أثروا[٣] فى مجتمع القاهرة وظلوا شاهداً على الصلات الإجتماعية التى كانت بين المصريين والمغاربه فى ذلك الوقت .

وعن المشايخ والفقهاء المغاربه يتضح أثراً مغربياً آخر فى مجتمع القاهرة وهو إقتران أسمائهم بكلمة " سيدى : للتوقير والإحترام مثل " سيدى جابر"[٤] وإستمر ذلك حتى بعد إنقضاء العصر الفاطمى .

---

(١) وهو من أئمة الأعلام الرحاله الفقيه أبو بكر محمد بن الوليد الطرطوشى ولد بمدينة طرطوشه سنه ٤٥١ هـ / ١٠٥٩ م وإليها ينسب ، رحل من المشرق سنه ٤٧٦هـ /١٠٨٣م فى الخامسه والعشرين من عمره وأقام بالقاهرة وإستقر بالاسكندرية زمن الوزير الأفضل بن بدر الجمالى وإستمر الطرطوشى فى أداء رسالته العلميه بالتدريس على مذهب الإمام مالك وقد تزوج الشيخ الطرطوشى بالاسكندرية من سيدة ذات مال فتحسنت أحواله .

الطرطوشى :سراج الملوك ، ص ٣٢ ، السيوطى : حسن المحاضرة ، جـ١،ص٤٥٢ .

(٢) هناك العديد من المشايخ والأضرحة لأولياء الله الصالحين من المغاربه بمصر مثل - أبى العباس المرسى وأبى القاسم القبارى ، وكلاهما أضرحتهما بالاسكندرية والسيد احمد البدوى بطنطا .

ابن رشيد السبتى : رحلة ابن رشيد ، ص ٨٥ .

(٣) سعد ز غلول عبد الحميد : الأثر المغربى ، ص ٢١٠ .

(٤) إبراهيم نور الدين :حياة السيد البدوى ، المقدمة لأمين مرسى قنديل ، ص ١٦٢.

ومن التأثيرات المغربية ذلك الإحتفال بالختان الجماعى [١] فيقول عنه النعمان "والختانون فى السرادقات على الكراسى وبين أيديهم المنابر لجلوس الصبيان والقوم يمسكونهم فى حجورهم ، ويقفون فى البخور وماء الورد على رؤوسهم ويرشونهم على وجوههم لما يعتريهم من روع [٢] وهذه العادة المغربية للختان الجماعى فى العصر الفاطمى هى ما نشاهده فى الأحياء الشعبية فى مجتمع القاهرة . وإلى جانب كل هذه التأثيرات المغربية فقد تأثر المغاربه بالمجتمع المصرى بصفه عامه ومجتمع القاهرة بصفه خاصه ، فكما نعلم أن المغاربه يتكلمون اللغة العربية بلهجة مغربية فى ذلك الوقت وكان لإختلاطهم بأهل البلاد فى القاهرة أثر فى تناقلهم بعض العبارات المصرية فى حديثهم الى جانب تمكنهم من الضلاعه فى اللغة العربية عند إستقرارهم فى القاهرة الفاطمية ، كما تأثر المجتمع فى القاهرة ببعض العبارات المغربية [٣] فى حديثهم مثل كلمة – البهدلة [٤] ومعناها التحرش وهى كلمة دارجه عند عامه المغرب بأن " المبهدل " هو المستقذر لعدم إنتظام ملبسه أو سيره أو عمله كما أن كلمة " بهدلة " عند المغاربه بمعنى إحتقره وكلمة " حارة " التى استخدمها المغاربه عند إقامتهم فى القاهرة ومازلنا نستخدمها حتى اليوم وغيرها العديد من العبارات المغربية التى أدخلت الكثير من المفردات اللغوية المغربية على مجتمع القاهرة .

وصفوة القول أن للمغاربه دور كبير فى مجتمع القاهرة من حيث التأثير والتأثر فى هذا المجتمع فى العصر الفاطمى وفى العديد من المظاهر الإجتماعى والتى مازال جزء كبير منها مستمراً حتى اليوم .

---

(١) القاضى النعمان : المجالس والمسايرات ، ص ٥٥٦ .

(٢) القاضى النعمان : المجالس والمسايرات ، ص ٥٥٧ ، حاشيه رقم ١ .

(٣) سعد زغلول عبد الحميد : الأثر المغربى ، ص ٢٠٩ .

(٤) الموسوعه المغربية ، جـ ٤ ، ص ٢٨٣ .